

بروفسير عبد الله الطيب

الغرام المكنون

(نكبة البرامكة)





الخرطوم عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٥ م

Dr. Binibrahim Archive

الغرام المكنون
(نكبة البرامكة)

Dr. Binibrahim Archive



وزارة الثقافة

السودان - الخرطوم (٢) - شارع المفتي - جوار البنك السوداني الفرنسي
تلفون : ٤٩٧٤٠٥ ٨٣ - فاكس : ٤٩٧٤٠٢ ٨٣

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/٢٦٤

لوحة الغلاف
الدكتور حسين جمعان



هاتف : ٧٦٣٥٧٩ ٨٣ . ٧٤٩٦٦٠ ٨٣ . فاكس : ٧٦٣٥٨٠ ٨٣ . ٧٤٩٦٥٦٩ ٨٣
رمز بريدي: (١١١١١) - ص.ب: ٢٠٠٤ - الخرطوم - السودان
www.dar-alassalah.com - E mail: dar@dar-alassalah.com

بروفســــير عبد الله الطيب

الغرام المكنون

(نكبة البرامكة)

Dr. Binibrahim Archive

الاهداء

الى محبى الفن والشعر والمسرح جميعا واخص تلاميذى ـ من البنين والبنات ـ فى سائر المدارس السودانية . واخص من بين هؤلاء جمعية التمثيل بجامعة الخرطوم اذ هى اول من عمد الى احياء هذه المسرحية بالتمثيل

المؤلف

اشخاص المسرحية

﴿ بحسب ظهورهم ﴾

النشيد :

مسرور : سياف الخليفة

ميسون : الجارية

العباسة : أخت الرشيد

زبيدة : زوج الرشيد

أبو نواس : الشاعر

نـــوال : جارية العباسة

فيروزة : مولاة جعفر

جعفـــر : وزير الرشيد

أبو زكار : الشاعر الأعمى

هرون : الخليفة هرون الرشيد

يحـــيي : البرمكي أبو جعفر والوزير الأكبر

ابن بختيشوع : طبيب الرشيد (مسيحي)

حنين : تلميذ ابن بختيشوع (مسيحى)

ابن الربيع : مولى الرشيد واسمه الفضل

(قيان — سكارى — العرافة في العرض الصامت) .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وله الحمد أولا وأخيرا ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد فها هو ذا القسم الثانى من مسرحية نكبة البرامكة ، وقد أسميته « الغرام المكنون » — وآمل أن يقع منك أيها القارئ الكريم موقعاً حسناً وبالله التوفيق .

النشيد الافتتاحى

يأيها السامعونْ لعلكم تذكرونْ
ذاك الزواج الذى أبرمه هرون
إذ قال : هذا زواجٌ أريده للسَّمرْ
عبيستى فيه شمسى وجعفرٌ لى قمر
يا جعفراً هل نسيت أن وداد الملوكْ
مما تحيط به حول اللبيب الشكوك
يا جعفراً فتذكّرْ كذاك قال أبوك
يا آل برمكَ إنى حقا عليكم حزينْ
من بعدكم إن ليل الفساد سوف يرين
وذكركم خالدٌ والله فى العالمين
والآنَ نحن جميعا بين ربوع الخلافه

ووجه مسرورَ يبدو أمام دار الضيافه

* ✡ *

مسرورُ لا يتكلّمْ إلا قليلاً قليلا
يحمل فى كفّهِ الموت عضبا صقيلا
وربما قال : يدعو ك سيدى ، فأجبْهُ
فكن بعيداً بعيداً مسرورُ لا تقربه
وإن أراد الرشيد لمن يشاء حباءَ
ناداه بالتصغير مسيررانُ نجاءَ
أو قال : يامسيريرْ أو قال : يا مُسَيْرى
سارع إلىّ ببدره أجزِلْ عطاء بُدَيْرى
كذاك بين البرايا يفيض كالبحر خيرى
ناداه بالتصغير كأنما يتغنّى
وحين يعروه همٌّ يا ربما كنىّ
وقال : يابا هاشمْ تعال أسعِفْنا
وإن دعا : يامسرورْ ! فهو دعاء الهلاكْ
وللخليفة سيفٌ يقصم رمح السماك (١)
والآن مسرور فى وَحْدَتِهِ يتأمّلْ
والأمن عمّ فما لسيفه من مقتل
يا للخطوب الجسام ويا لأبناء برمكْ

والفضل يعطى الجزيل ووجه جعفر سرّك
والشيخ يحيى النبيل عند الخطوب مُحَنّك

☆ ☆ ☆

الويل . يابغــداد إن ملكُ برمكَ بادْ
إنى إخالُ الفسادْ سوف يعمُّ البلادْ

المنظر الأول

﴿ دار الخلافة ، أمام باب فى شىء كالدهليز ، يبدو مسرور ﴾
﴿ مسرور وحده يتحدث إلى سيفه ﴾

مسرور : أأَنت أمضى شفرةً منّىَ يا حُسامِيَهْ ؟
ألا تعى كلاميه ؟
اذهب إذن وجئنى ، برأس من ؟ ياخدنى
برأس أمّ جعفرْ !
كذا أمير المؤمنين قد أَمر
مالى أراك تقشعر ؟
فلا تقل إنى حسا مٌ صارمٌ مذكَّرْ
كلا لعمرى تبهر الـ ـعيونَ حين تشهر
لأنت مثلى إن أُمرت تمضى
وبالقضاء الهاشمي تقضى

لو قال لى مولاك : تلك عُنُق فاضربها !

ضربتها والله لم أهبها !

مسرور شِمْ سيفك المشهور فالـ أمن فشا فى العالمين

وخلت الدنيا من الـ عُصاة والمخالفين

يا نفس مسرور لقد أَوشك أن تبيدى

أو تصدئى كصدإ الحديد

يأيها السيف الصقيـ ل آنَ أَنْ أطرحكا

وآن للزمان بالـ إهمال أن يجرحكا

حتى إذا صدئت قيـ ـلَ لك ما أقبحكا

قد آن لى أن أملأ الـ فؤاد منى ضَحِكا

أو أشرب النبيذ حتى أسكرْ

أو أن أحبَّ ذاتَ خدّ أحمر مثل أجيج اللهب المسعّرْ

أو ذات خدٍّ أسمر

عليه لألآء الشباب الأزهر خلت رحيق قمحه تحدّر

أو ذاتَ خدٍّ أسودْ

بارعة القامة والمُجرّدْ

يُشْرِقُ منها الآبنو سُ بضياء أربدْ

كفٍّ تمنت أن تمسّ شعرها المجعّد

قد آن لى أن أستريح وأُريحْ

وحقِّ سيفى إن هـذا لهو الرأى الرجيحْ

أحِسُّ وقع خطواتٍ تقترب !

سأستعين بالحسام وبوجهٍ صارمٍ جهمٍ صَلِبْ !

من ذا ؟

﴿ تدخل ميسون ﴾

ميسون : أخفت قلبى ! ملأتنى بالرعب !

وجهك ما أصرمه ! سيفك ما أحسمه !

مهند بتارْ يلمع مثل النارْ

حمرته في عينيك وبطشهُ من يديْكْ

والله ما أقواك ! مسرورُ هل تسمعنى ؟

تخيفني تفزعنى لكننى أهواك !

أهواك يا غضنفرى يا سَبُعي يا نَمِرى !

﴿ يبتسم مسرور ﴾

ياقطتى الوديعة !

مسرور : ويلك يارقيعه !

ميسون : لا تغضَبَنّ عليّا يا أسدي الهصور

رِقَّ قليلاً إليّا يا نَمِرَ النمور

أنت عندى أشبهُ الناسِ بمولاى أمير المؤمنين

وأنا ميسونُ ووجهى متعةٌ للناظرين

هل تضرِبَنَّ عنقى إذا أُمِرْتَ بذلكْ !

مسرور : نَعَمْ ولست أبالى بما أرى من جمالك !

ميسون : والله أنت فظيعْ سيفك هذا يروع

دعني أُقبِّلْ سيفكَ الباتر يا آحى عليكْ

مسرور : لا تفعلى لعله يجرح عفواً شفتَيْكْ

ميسون : لأُبعدَنَّ عَنْهُ دعى أقبل فَمَكْ

مسرور : إنى أحدٌ منه

ميسون : والله ما أصرمَكْ والله ما أحْلَمْكْ

(تقبله)

والله ما أحلاكْ وما أخفّ دمكْ !

يا أشبه الناسِ جميعا بأمير المؤمنين !

وليس يرضينى سوى سيف أمير المؤمنين

مسرور : (يقبلها)

عجبٌ هذا عُجاب ؟ طاب هذا طاب طابْ

صدئُ السيف وذابْ !

أشتهى هذا الرضاب ! (يقبلها بعنف ثم يُمسِك فجأة)

(تدخل العباسة ولم تكد تراهما)

ميسون : سيدتى أرعبنى ! أخبرني بأنه يحبنى
قبلنى وضمنى وغطّنى وشمّنى
وإنى سوف أقصّ كل هذا لأمير المؤمنين

﴿ تخرج ميسون ﴾

مسرور : قد افترت علىّ يا سيدتى قد افترتْ
ومنكرا قد ذَكرت

العباسة : لعلها
لكنْ أُحسُّ الضعف فى عينيكا ورجْفَةً تدِبّ فى
وإن سيّاف أمير المؤمنينْ عليه أن يكون جَلْداً
ومثل سيفه الذى يحمله جَهْمَ الجبين !
ولا يُرَى يوماً لشىءٍ باسما !
إنى سأحتال عليها وسنكتم الخبرْ
وأنت فلتكن عبوساً باسرا لمن نظر
حتى يقال إنما هذا زَبانٍ من سقر

﴿ تدخل زبيدة معها بعض جواريها ﴾

حُيِّيتِ أم جعفر

زبيدة : حييتِ ياعبيستى
أيامسيرير ألا تُسْمِعُنِي تحيتى

مسرور : حُيِّيتِ يا أُمَّ الأنامْ وَيا عقيلة الإمام

مولاى هرون أمير المؤمنين

زبيدة : أحسنتَ يامُسَيْرِى

وصفك هـذا لا أراه صالحاً لغيرى !

وأنتِ يا أُخِتَ هـل رأيتِ أمسِ تَخْتِى

أعدّه لى صانع من أَرْبلْ

صادفه مولاى في طريقـه للموصلْ

أُريده الليلة أَن يمضى معى ليبصر التخت يَزين مخدعى (٢)

قد قال لى الليلةَ سوف يسمُرُ هنا ، ويحضر الوزيرُ جعفر

لكنني أُريد أن أختلسه يؤسفنى أحرِم أُختى مجلسه

فيا عسى أن تأنسى بجعفر أبو الأمين سوف عندى يسهر

وتسمرا شيئا معا

أخوك إن سألتَهُ ذاك فلن يمتنعا

لست أُريد أُفسد المجلسَ يا أُخَيّتى

لكنّ هذى ليلتى

هيا معى إليه لتسمعى مقالى

فهو على السطح يراعي مطلع الهلال

وأنت يا مسيرير أعِدْ تحيتى

مسرور : حييت يا أمّ الأنام ويا عقيلة الإمام
مولاى هرون أَمير المؤمنين

((تخرج زبيدة والعباسة والجوارى))

هل أنا صابٌ جليد ! هل حجرٌ هل حديدْ ؟
إنى حديد وحجرْ إنى زَبَانِ من سقر
كلا وألف كلا .

إنّىَ لحمٌ ودمُ إن فؤادى مغرم
إني أحبّ هذه البُنَيّه !
كأنها جنيّه !
كلاّ
أُحبّ مولاى أمير المؤمنين
أُحب هذا الصارم العضب السنين
أُحب نفسى وهى صخر لا يلين

((يدخل أبو نواس الشاعر))

أبو نواس : مسرور يامسرور يامسرورُ سيف الإمام الصارم المشهورُ
هل تحسُونّ من المدام سلافة والله إنك جاهِلٌ مغرور

(يتجهم مسرور)

مسرور يامسرور يامغوارُ سيف الإمام الصارم البتّارُ
هل تحسونّ من المدام سلافةً

مسرور : (يبتسم) : والله إنك شاعر ثرثار

أبو نواس : هل سيدى هرونُ فى المجالس ؟

مسرور : لا ، مَعَهُ ستُّكَ أُمُّ الأنامْ

أبو نواس : يالك من جوهرةٍ كيِّسٍ ! قد لذّ لى الليلةَ شربُ المدامْ

أمضى إلى دار الأمين الفتى الـ جَزْلِ النبيل القرشىّ الهمام

هديتى هذى

(يخرج قرطاساً فيه شعر)

نخذها من الـ شعر الرصين النابغىّ العَجَبْ

نظمتها فيك أبا هاشم وفى السلاف البكر بنت العنب

قد مازج الأضواء منها الحبب

لو كنت من آل بنى برمكٍ إذن لأعطيتكَ ألفاً ذهب

لـكننى أبو نواسٍ ولا أملك يامسرور من درهم

فهاكَ هذا الزّقّ فيه الحجا أىُّ لذيذٍ طعمه فى فمى

خمرته خبِّرتها ، أُودِعَتْ فى الدَّنِّ صَدْرَ الزمن الأقدم

من قبل أيام بنى جُرْهُـمِ

ثمَّتَ قالوا أبو قابوس حرزها وصانها فى حصون ذات أبراج

أيّامَ غال نديميه بمُنْصُلِهِ فى يوم نحس عظيم خَطْبُهُ داج

مسرورُ هل لك فى كأسٍ تُسرُّ بها من سرِّ أفيق واهى الجوف نشّاج(٣)

(مصونة حجّبوها فى مخدّرها عن العيون للكسري صاحب التاج(٤)

إلى ابن كسرى سأمضى إن مجلسه ... مثلُ السراج الذى يعشوله الراجى

أَنالُ منه سنيّاتٍ فأدفعها ... إلى فتاةٍ لعوب الدّلّ مغناج

تُدْعَى عيسون، هل أبصرتها أبداً ... ياويح نفسى سبانى طرفها الساجى

سوف أغازلها !

ثمّ أُقبّلُهـا !

مسرور : نُوَيْسُ ويلك من سكران مجترئ ... جهراً على حرم السادات ولّاج

لتخرجَنَّ ! وإلاَّ

(يهدده مسرور بالسيف)

أبو نواس : نَحِّ سيفك قد ... أحسستُ شَفرتَهُ تحتزُّ أوداجى

(يغمد مسرور سيفه)

إنّىَ ماضٍ يا مسيـ ... ـرورُ لمولاى الأمينْ

وأنت تدرى بعد هـ ... ـذا مـا يكونْ

نحن الأُلى فى كلّ وا ... دٍ يعمهونْ

ثم يقولون الذى ... لا يفعلون

(يضحك - يبتسم مسرور -)

(انتهى المنظر)

النشيد

البدر حين اكتمل ناغى القلوبَ الأملْ
ربّ حبيبٍ يعودْ بعد حبيب رحلْ
البدر عند التمامْ هاج سمير الغرامْ
كيف السبيلُ إليه بَسْلٌ لعمرى حرام (١)
كيف السبيل إليه تخشى عيون زبيده
الوحش بعد الظلامْ قـد يبتغى صيده
وأكثرت ميسونْ ثرثرةً تخشى
ألا تخاف العيون بل طرفها أعشى
إن الدخيل الذى يفجع قـد يغشى

المنظر الثانى

(دار الخلافة ـ غرفة العباسة ـ العباسة وحدها)

العباسة : كيف يرنو إلى البساط إذا يخاطبنى !
ثم يرنو إلىّ حينا كمن يراقبنى !
أبدمع جفونُهُ تترقرقْ أم بَرِيقٌ فيهن كالدمع أشرقْ ؟
حين أرنو إلى البساط كما يرنو
وتناءى عني بعيدًا . ألا يدنو !
ثم حار الحديث ما بيننا والسـ ـرُّ فى القلب وحده يتحدّثْ

يا لقلبي ، قد ودّه لو يكتُثْ !

عجلاً هكذا ولا يتريّث .

ليت شعرى ما تبتغى أم جعفرْ إذ تُلِحُّ على أخى أن يسهر

عندها كلما رأتنا نسمُرْ

وإذا استأثرتْ به قالت : دعهما يسمرا معاً ، ما تريدُ ؟

إن شكي فى أَمرها لَيَزيدُ

إن خوفى من كيدها لشديد

يا نوالى

(تدخل نوال جارية العباسه)

ألا تدعينَ لى فتياتى

يا هَلُمِّى إلىَّ بالقينات

لعلهن يُسلّينني بلحن رخيمْ

إن قلبى من الهموم كليمْ

نوال : سأدعوهنّ ياستّ فلا تحزنى

يُغَنِّينك باللحن الشجىِّ الشَّجِن

ومن كلِّ خفيفِ موصلىٍّ حسن

فما حُزْنكِ واللهِ بما يَسُرُّنى (تخرج نوال)

(تدخل ميسون تتغني)

ميسون : قد رآنى ذات يومٍ وأنا بنتٌ صغيره

قدماى حافيان وعلى رأسى ضفيره

سيدى ذو الكرم المعروف بين الناس جعفَرْ

مثلهُ والله يشكرْ ويعزَّرْ ويوقّرْ

رقّ لى لما رآنى وحبانى وكسانى

غير أنى لست أرضى أحدا إلا أمير المؤمنين

سيدتى ، لست تَهَشِّينَ إلى غنائى !

يبدو عليك الهمُّ يا عزيزةَ النساء

الا تبوحين بما نفسكِ تشتهيهِ ؟

إنى لأعلم الذى تفكّرين فيه !

العباسة : إياك والمجون ياميسون

حسبك أن قد صرتِ تعبثين

بمثل مسرورٍ ألستِ تستحين

لآمُرَنَّ بضربكِ إن لم تكُفّى ميسون

إياك هذا المجون

ميسون : مسرور يا مولاتى سلوت واللهِ عَنْهُ

إذ قد ظفرت بصيد أعظمَ جداً منه

ظفرت بأبى نواسْ وقال لى : لم أفتنْهُ

سيدتى تقول إلى ماجنه

والله إنى فاتنه

أدّبنى البرامكه لذاك ألفى ضاحكه

ولست يوما لحبيبى تاركه

عيون أم جعفر سود الوجوه حالكه

وأنا ميسون الرداح ومن رآنى قال آح !

العباسة : ميسونُ كُفىّ

ميسون : ستّ ماأظرفَهُ

والله ما أشرفه

العباسة : أبو نواس ظرفه معروفْ ولطفه موصوفْ

ميسون : إنّىَ لا أعنى أبا نواسْ يا ستّ يا حفيدةَ العباسْ

وإنما اعنى الوزير بن الوزير جعفرْ

العباسية : يا لك من لقيطةٍ ليست تكف عن مقال المنكرْ

صَهْ (تدخل نوال)

ميسون : سوف أحكى كل هذا لأمير المؤمنين !

نوال : يا عجبا لهذه النقمة لاتكُفُّ عن ذِكْر أمير المؤمنين !

كأنّ مولاى أخوها ، يالطرفها السخين !

إن شئت ياستِّىَ فادفعيها لأحد الغلمانْ

لكائن من كانْ

فإن فى طالعها الْعَيُّوقَ والعيوقُ طالع النحوسْ !

أو فلتردِّيها إلى مَنْبِتِهاَ «سُوق العروس» (٢)

ميسون : أنا ميسون الرداحْ من رآها قال آح

منبتى سوق العروسْ وشرابى بالكئوس

أنا مَيْسُ بنت قَنْبرْ وأذاب القلب جعفرْ

(تلطمها العباسة)

العباسة : ألا اعزبى عنى أيتها اللقيطة الزريه

ميسون : أتطردينى هكذا مع أنني هديه

هدية من الوزير بن الوزير بن الوزير

من شأنه شأنٌ خطيرْ

(تدخل القينات والجوارى)

وحُبُّه والله فى الجوف سعيرْ !

(تلطمها العباسة مرة أخرى)

العباسة : أيا نوال خُذْنَها واضربنها

واقذفْنها قذفاً إلى منبتها سوق العروسْ

صدقتِ فى طالعها نحسُ النحوس

قد صدقت أُم جعفر والله إذ وصفَتْها

دُورُ موالينا التى أدّبتها من خبثها الراسخ ماهذّبتها

يا لها سوقيةً فاجره ! شريرةً داعره !

(تجذب الجوارى ميسون وهى تصرخ)

ميسون : سأنتقمْ سأنتقمْ يا جعفراهْ يا جعفراهْ !

الحبُّ فى قلبى دفين !

لا تطردينى ستٌّ من دار أَمير المؤمنينْ

(تخرج الجوارى بميسون معهن نوال)

العباسة : (للقينات) :

الآن لا أريدكنَّ إِنها قد أحزنتنى

(تخرج القينات)

ليت شعرى ما الذى رأته حتى عرفتني

إِنها لم تكُ فى مجلسنا

ليت شعرى هل رأت ما جال فى أنفسنا

أيها المِرآةُ هلْ وجهى نموم (٣)

إِن قلبى لكتوم

أَىُّ شىءٍ يلوح كالظُّلَّةِ الحَيْرَى عَلَى وجْنَتَيَّهْ

أَىُّ شىءٍ هذا الذهولُ الذى أُبْصِرُهُ فى عينيَّهْ

أمن الشمعة فى خدِّى اصفرارْ ؟

هذه الخُصْلَةُ من شعرى لهالون النضارْ

أَيُّها النفس الشريفه أَنتِ عذراء الخليفه

بين جنبيَّ فى ضلوعى حريق غامض لذعه وجيعْ

إن ثدْيىَّ يوشكان يدرّا ن إلى طفل رضيع (٤)

والبريقُ الرفيق فى عينيهِ ناعمٌ كالرحيقْ

والفراغ الذى يتوق من القلب إلى ذاك البريق

يالصحراء فى ضميرى تشيمْ حين أغضى غَيْثَ الحياة العميمْ

إن هذا لا يُحْتَمَلْ

شاقنى ذلك الخجل

هو زوجى وقيل لى هو مولىً أىُّ مولىً أبوه يحي النبيلُ !

وهو الفارع الجهيرُ الجليلُ

وشبابٌ يدرُّ من شفتَيْهِ وضياءُ الحياءِ فى وجنَتَيْه

وله لِحْيَةٌ ولم تستدرْ

والحشى من حبه مستعر

يأيها القصر المسحورْ هل تَسَعُ البحر المسجورْ

يالريحان أمير المؤمنين !

هـــل لعذراء الرشيدْ أن تَشَمَّكْ

أيهـــا القلب العميدْ وارِ همَّكْ وار همَّكْ

أيها الهوّةُ تنهار إلى الصّفراء من كبدى

قد وهى جَلَدى !

هذه الغرفة قد ضاقت بها نفسى وملّتْ

وأرى الدنيا من الشُرفة بالبدر أهلت

وهناك « النَّفَقُ المسكنون » لوشئتُ لأدّانى إلى شُرْفته ! (٥)

أين ذاك الضوء ؟ إنى خلته يسطع من غرفته .

سوف أمضى !

هو زوجى !

طاهرٌ كالوردة الحمراء عرضى !

قدماى خطواتٌ تتواثبْ

خطواتٌ فى حبه تتبارى   أحرامٌ يامهجتى أن يُزارا

ويح قلبى من الذى أنا فيهِ   إن نفسى ضميرها يشتهيه

(تدخل نوال)

أهذه أنت يانوال ؟   ما حال ميسونَ ؟

نوال : شر حالْ !

ضربناها كما شئتِ   ومن بَعْدُ رَجَعْناها

إلى منبتهـــا الأوّ   ل ياستى رددناها

وقد أبدت لنا كلَّ   جمـــاحٍ وشُمُوس

وقالت لا أُريد أَ   بدًا سوق العروس

لوقدرأيت كيف صاحت وأبتْ   وولولتْ تصْرُخ لما ضُرِبَتْ

العباسة : يا ليتهـــا ما ذهبتْ   نفسي إليهـا رَغِبَتْ

وقد أَوَدُّ أن تعودْ

نـوال : يا ستّ هذا ليس بالرأى السديدْ

لا ترْجعيها وإذا شئتِ فنالِها ببرٍّ من بعيدْ

عَيْشُها في ربعها الأول أرْغَدْ

العباسة : ليتها فى ربعها الأول تسعدْ

ليس يرضيها سوى قصر أمير المؤمنين

هل سَمِعْتيها تُغَنّى وتقول:

قد حبـانى وكسانى رقَّ لى لما رآنى

أوَ تدرين الذى رَقَّ لها حين رآها

وحباها وكساها

نـوال : إنه مولاى جعفر

العباسة : مثلُهُ والله يُشْكَرْ ويُعَزّرْ ويُوَقَّرْ يانوالْ

إننى لو كنت يوماً مثلها أبغى معاشى

باجتداء الناس فى بعض الطريقْ

ورآنى سيّدٌ حلو رثى لى وسعى يبغى انتعاشى

وحبانى وكسانى ثمّ آوانى إلى قصر رشيقْ

مثل هذا القصر ، قد كنتُ له والله أشكر

بلسانى وجنَانى وكِيانى يانوالْ .

نـوال : ستّ أفديك بنفسى أنت بدرى أنتِ شمسى

هو واللهِ مليح وله وجهٌ صبيح

وبعينيه بريق وله لفظ
وهو بالحبِّ حقيق

العباسة : هاكِ سرّى حبيبتى ولك السرُّ يباحُ
إنه يا نوالُ زوجى فهل علىَّ جُناحُ
أنا أهواهُ كما أهـ ـواكِ حقًّا يا نوال
بلسانى وجَنانى وكيانى

نـوال : أياسةٌ تفديك نفسى وكلُّ النفوسِ فداكِ
ولو أننى أستطيع تحملت بعض هواكِ

العباسة : لقد شاقنى يانوال وعلَّم قلبى الخفوق
بريقٌ بعينيه غضٌّ أأبصرتِ ذاك البريق
بريق نبيل لطيف وفى الدم منه حريق
أأبصرتِهِ يانـوال بقلبِىَ منه خبـال
أتدرين ما الحبُّ للحـ ـبِّ فى ضلوعى انفعال
وللحبِّ عَصْفٌ عنيفٌ تَزَلْزَلُ منه الجبال

نـوال : فديتك جرَّبتـهُ وذابت ضلوعى منهُ
سعدت به وشقيت وكم يفزع القلب عنه
ومولاى شهمٌ نبيل مُحَيَّـاه كالقنديل
وفى الطرف منه بريقٌ تُبَلْبَلُ منه العقول

العباسة : بريقٌ إلى مهجتى تطايَرَ منه الشَّرَرْ
بريقٌ نبيلٌ لطيفٌ كمثل شعاع القمر
أأبصرتِهِ يا نوال ؟ !

هذه الغرفة حر !
وأريدُ أتمشّى فى الحديقه
فلتكونى لى رفيقه
ناولينى الكُحْلَ

نوال : لا يصلح فى عينيك يانور العيون
فهما فى خُضْرة البحر الذى تَجْتَـهُ فيها السفين
إنما يصلح بعض الزعفرانْ فوق خدّيك وَأنفِكْ
أنت كالوردة صُبْحَ المهرجانْ لطف اللهُ بلطفك
هل تحبين النبيل البرمكيّ ؟ !

العباسة : كم أُحبُّهْ ! لو تُحِسّين بنار الشوق فىّ
سمعته عند أخى ينازعُهْ فى أمٍّ فضْلٍ ففؤادى تابِعُهْ
تعجبنى يا حبَّتِى روَائعه فإنه حلو المقال بارعه
أَحببْ به يا نوالُ إلى فؤادى
أَحبب بذاك الكمال فهو مرادى
وحين أَقولُ اسمَهُ أَرى كَبدى تضطربْ

وفى الساق منى فتورٌ وفي الْبَطْنِ مني لَهَبْ

كمثل شعورى إذا رأيت هرونَ ثارْ

وصاح : يا مسرور بسيفه البتّارْ

البدر فى البستانْ حبيبتى يُطربنى

أصفرُ كالزعفرانْ صفرته تعجبنى

أُحبُّه يانوالْ

هيّا إلى البستان

نوال : ما أجمل البستانْ والبدر يامولاتى

وَاللهِ لم أَرَ شيئًا كمثله فى حياتى

العباسة : حديثه فى المجلس كالسلسل المنبجس

يوشك أن ينهدَّ منه نفسى

هل تذكرين حينما غادرنا أخى لإلحاح زبيدةٍ عليه ؟

وَقال لى تحدّثِى إليه ؟

قد حار حتى صار مثل الْمُفْحَمِ أَغضى وَلم يقدر علي التكلُّم

ولم يقل شيئًا سوى التبسم وأَنا أَغضيتُ وخاننى فمى

وكان كم يبهرنى اندفاعُهُ والآن قد يسحرنى انقطاعهُ

نوال : نعم ، لقد حيّرنى ارتياعه أهكذا سيدتى طباعه !

العباسةَ : بيانه المنسابُ كم أَعجبني لكنما ابتسامه أطربنى

إنّيَ ، إن لم ألقَهُ ، عذّبنى	وطرفه ، يخفضُهُ ، هذّبنى

حديثه هشَّ إليه عُمْرِى	وَصَمْتُهُ يخفق منه صدرى

ياأيها العقد الذى فى نحرى	ياشَمعاتِ بهجتى ياعِطْرِى

يازعفرانى ، ياوشاحَ خَصْرِى	ياشمس روحى ، ياربيع دهرى

أشكو إلى اللهِ جميع أمرى

هيّا إلى البستان يانوالُ	رملُ الهوى فى كَبِدى ينهال

ماذا أقولُ ؟ ماعسى يقالُ ؟	الأرض تحتى كلها زلزال !

هيّا إلى البستانْ !

هـــذه الغرفة حرٌّ ! حبّذا ضـوءُ القمرْ !

نـوال : ما أجمل البستان يامولاتى	أفديك بالعزيز من حياتى

العباسة : ياليت مولاى النبيل آتِى	صليتُ لو تنفعنى صلاتى

يا نوالْ	هل هناك النَّفَقُ المـكنونْ !

نـوال : ستٍّ إنّى قد أخاف العيونْ !

إنه أمرٌ خطير	إن عُرِفْنـا !

لعباسة : ما الذى نغنمهُ	إنْ خِفْنـا ؟

أنا اهواه يا نوالُ وأسمو	فى هواهُ

ومنَي قَلْبِيَ المشوقِ إليهِ	أن أراهُ

أنا أسمو فوق نفسى وفوق عزّةِ أجدادى

كبريائى جميعها دونه فَهْوَ مرادى
أنا من حبّه أُريق دموع الشهداء
كدموع الحسين إذ رُدَّ دون الماء
قتلوهُ وأوطئوهُ الخيولْ ذبحوهُ فَتُّوا فؤادَ البتولْ
أنا أبكي بدمع فاطمة الزهراء بنت الرسولْ
إن جَدِّى المنصورَ عندى بغيضْ
حين روَّى حسامهُ من بنى حَسنْ
إن قلبى بنار حُبِّى يفيضْ
ليت شعرى هل أَكْتُمَنْ
عجباً ماذا أقولْ ؟
كيف يُشْفى هذا الغليلْ ؟
إن حبى من بين أضلاعِيَ الخُضْرِ منيفٌ كالجبالْ
يا لَهُ من مُهَذّبٍ عَطِرِ النفس كريم الخلال
ناولينى الزعفرانْ !
ضَمِّخِى أَنْفِيَ مثل البدويات الحسان !
ولنسِرْ يا رُوحِ يا نورَ العيونْ
أُريد ذاك النفقَ المكنونْ
إن ذاك الضوء فى غرفته

فهلمّي ، يا عسى نلقيهِ في شرْفتهِ

هكذا الحبُّ جسور

يركَبُ الهول ويَمضي من وَزَعْ ! (٦)

حبذا البدر المنير

قد تجلّى وعلى الموج التمع

نِعْمَ هذا القمر الحلو السطوع !

نـوال : أفلا نطفئُها هذى الشُّموع ؟ !

(انتهى المنظر)

هرونُ يغزو عاماً وينصر الإسلامْ
ثمّتَ عامـاً يحجُّ بيت الإله الحـرام
مضي إلى طُوسَ شهراً وجعفرٌ قـد تخلّف
وكان قد قال: دعني أغزو فذلك أشرف
فقال: «تبقى ورائى إنك منى بَدَلْ»
وبدر شوّالَ قـد أهـلّ ثم اكتمل
وواعـد العبـاسة هل أخلفت موعدها
ياليت شعرى ماذا عليه قـد أفسدها
أم علّها لم تُخْلِفْ لـكنَّ أَمْراً عَدَاها
وقـد تخاف العيونْ وَالقصرُ فيه عِدَاها

المنظر الثالث

(دور البرامكة ـ دار جعفر ـ جعفر وفيروزة)

جعفر: موعدها الليلةَ يا أمّاهْ

فيروزة: لـكنّ هذا الليل انقضى أكثرُ من ثُلُثَيْهِ مضى
والفجر يا بنيَّ قد لاح سناهْ

جعفر: أمّاهُ هـل تَرَيْنَها من بعد هذا تحضرْ

فيروزة: نَمْ يا بُنىَّ جعفَرْ أكلَّ ليل تسهرْ؟

نَمْ يا بنى فالليالى كثيره

يا ليتها تعلم أن ملكها دون تُراب قدميك يا بُنَيّا

نم يا بنىّ لا تراقبْ وعدها قد طلع الفجر وغابت الثريّا

جعفر : هل تخلف الموعد مرتين قد أَخلفته منذ أُسبوعين

لم ترها مذ واعدتنى عينى زاد اشتياقى طولُ هذا الْبَيْن

أرعى النجوم مذ مضى الرشيدُ قد طالما غاب ، ألا يعود ؟

فيروزة : بنىَّ يا بنىّ يا نبراسى احذرْ فُديت من بنى العباس

واللهِ لولا لطفُها وظَرْفها فالرأى يا بنىّ عنك صرفُها

يعجبنى ساعةَ تُغْضِى طرفها وقد يزين الزعفرانَ أنفُها

وإن فى عيونها ملائكه تكاد تجلو الظُّلُماتِ الحالكه

لولا الذي أُبْصِرُ من جمالها وما يسرُّ النفسَ من خصالها

أخبرتُ يحيي سيدى بحالها إِنِّنى كم أخاف من إقبالها

جعفر : لا تفعلى ، لا تفعلى ، إن أبى يغضب من هذا أَشدّ الغضب

والفضْلَ فاطوى ذا الحديث عنه إنى أَخاف السّخَطات منه

فيروزة : لقد سهرتَ سهراً طويلا فاضطجع الآنَ ولو قليلا

إنى أظن وعدها ممطولا

هل أصنعَنَّ لك من حسائى بنىّ تحتاج إلى الغذاء

إذ لم تنل شيئاً من الشواء ولم تنمْ من أوّل المساء

جعفر : هاتيهِ نعم أنت يا أُمَيْمَهْ (١)

فيروزة : يا ربما تنفعكَ الطُّعَيْمه

(تخرج فيروزة)

جعفر : يا نومُ هل تُلِمُّ بى ألا تكاد تفعلُ

لعلما تُهْدى إلىَّ طيفها أم تبخل !

بل ربما تلفُّنى فى سترك الكثيف

فلا أرى شيئاً سوى ظلامك المخيف

تجوسُ فيه الأَوهامْ

وَمُقْلِقات الأحْلام

الا تجود لىَ بالـ قليل من إشراقها

إنى لا أصبر والـ ـله على فراقها

فيم جفتنى ألأنِّـ ـى حِدْتُ أبغى بُعْدَها

ساعةَ مالت سَهْوَ عَمْـ ـدٍ فسِئتُ نَهْدَها

ياليتها تزورنى أو طيفها يزورنى

ومن جمال وجهها يعير نى (٢)

إن القتول سلبت فؤادى تفتنُ فى قرب وفى ابتعاد

تزورنى عفواً بلا ميعاد حتى أقول قد دنا إسعادى

ثم تاجَّ فى الصدود عنى (ماتبتغى الحربُ العوان منى)(٣)
تهجرنى حتى يسوء ظني قد ضقت من عنائها المعنِّ
مابالها قد منعت وصالها وحجبت عن مضجعى خيالها
مابالها الحسناء ، مابدالها ؟ أحِسُّ أن القلب قد هفا لها
أعلم منها الضحِكَ المفترّا وقد أرى منها العبوس المرّا
وملكت منى فؤادا حرّا إذ غرَّهُ جمالها فاغترّا
أَهُمُّ لا يمنعني المراقبُ وإنما تمنعنى العواقب
وَدَيْرُ أضلاعىَ فيه راهب إلى تعاجيب الشباب راغب
من لىَ ، هذا القيد قد برانى ولاعج الغرام قد فرانى ؟
وطَرْفُ نفسى مشرئبٌّ رانى ومُعَنِقاً نحو الردى أرانى
والقلب قد تاق إلى المدام المُـزَّةِ الداكنة الحرام
قد طال فى صيف الهوى صيامى والعيد من فيها دعا أُوامى (٤)
ياشَفَقَ العيشِ متى تجودُ إنَّ الليالى ما ضَننْتَ سود
الهمّ منها كيف نامَ ، الرُّودُ ! (والقلب منى جاهدٌ مجهود) (٥)
عللت نفسى بالأمانى عنها ولم أنل غير الحديث منها
ياباذل الفتنة ويك صُنْها نهيت عنك خاطرى لو ينهى
نهيت عنك الْعَبَثَ العفيفا وَالْوَلَهَ المحتدم العنيفا
وأملاً أكاؤه مطيفا ياويح قلبى إذ غدا مشغوفا
ياويح قلبى كيف صار يصبو وبِنْتِ أنتِ فالدموع سكبُ

ــ ٣ ــ البرامكة)

لهفى على الطفل الصغير يحبو ... فى ناظريك وهواى يربو

غنّيْتُ كالطائر بالمحبّه ... وناشد الروحُ المهيض ربّه

وأَبَّ فى النفس اليك أَبّه ... صادٍ يريد من لقاك عبّه(٦)

قد قطفتْ إلى الوداع ساقها ... وأشعرتنى شُعَلاً فراقها

من بعد أَن خال الصّدى مذاقها ... ومسّ أغوارُ الحشى عناقها(٧)

فإنّ رؤياها تبل الغُلّه ... شيئًا وتشفى فى الفؤاد عِلّه

أحبب بها أحبب بها من خُلّه ... مازوّدتنى كان ما أقلّه

قد زوّدتنى الدهرَ أن أودها ... وأخذت قلبى رهينا عندها

ولحنت لحنًا فشمتُ وجدها ... وعاهدتنى فعرفت عهدها

كذاك قد عاهدنى الرشيدُ ... والعهد منه راسخٌ أكيدُ

ياليتنى — وليتَ لاتفيد — ... مَيْتٌ له فى قبره خلود

ياليتها أختىَ أو سواها ... من الجوارى ، أبدا أراها

سر الضمير يبتغى رضاها ... وكل ما أذخره فِداها

ياليتها سيف فرى أو داجى ... إذَنْ بلغتُ بالحمام حاجى

يادُرّتي يامهجتى ياتاجى ... وأنت زوجى لستِ كالأزواج

مالىَ من ذاك سوى المواعدِ ... وسهرٍ وسط الظلام الهاجد

وقلقٍ إلى السراج الواقد ... وأمعنت فى الصدّ والتباعد

وبيننا من مِقَةٍ ميثــاقُ ... قد خطّهُ الرقّةُ والاشراق

وعُنُقٌ أديمه رقراق ... وعَثَرَاتُ اللفظ والاطراق

تلك مواقيت حجيج حسنها — تلحَنُ لى فصيحةً بلحنها

ولم ير بنى ما أرى من ضِنّها — إذ صافحت والكف تحت رُدْنها

وانبلجت غديرتا جبينها — ووجس الواجسُ من عُيُونها

وحنتِ الجيدَ على يمينها — حتى أرتك الوشْىَ من غضُونها

هل شاقك الراقص من سرابها — ساعةَ ماس الغصنُ من شبابها

وسطع اللهيبُ من إهابها — وجنّةُ الفردوس فى ثيابها

ساعدها مثل السبيط الغضّ — ووجهها كالمدمع المرفَضِّ (٨)

يا لسَعيرٍ فى حشاى مضّ — يأيها العين طمحتِ غُضى

أرى الرّباء دون مثنى خَصْرِها — وألقاً مرنِّقاً فى نحرها

ونَشَواتِ قُبَلٍ من ثغرها — ويلذع الشوقَ شرارُ جمرها

تبرجت تحت العزوف القاسى — واختاجت للبين ذات الباس

ساعدُها كالحَبَبِ الهمّاس — وساقُهـا فى اللُّجِّ منى راسى

أحبها الدهرَ ولا أُبالى — ولست عنها أبداً بسالى

ولا أُمَنِّى النفس بالوصـال — إن الهوى، هوى النفوس غالِ

ما بالها قد أخلفت ميعادها — وسلبت من مقلتى رقادها

كان لقاها، لوتجود، زادَها — والقدرُ القاهر لى أرادها

يافضلُ، هل تغفر؟ قدعصيتكا — ليتك تدرى ما أُعانى ليتكا

نهيتني، والله ما نهيتُكا — لو كنت مثلى، كنت قد عزّيتكا

قد زهق الشكُّ وجاء الحقُّ — حبٌّ لها وكَلَفٌ وعشق

ونَزَقٌ وعَمَـــهٌ وخُرْق فهل أبالى ما يقول الخلق ؟

أُحبهْـا أُحبُّهـا أُحبهْـا أَعدّها لى، فأجاد، ربهـا

وقد دعانى، فسمعتُ، قلبُها وابتعدت وفى الضلوع قربها

ما بالها قد منعت وصالها وحبست عن مضجعى خيالها

ما بالها، الحسناء، ما بدا لها أحس أن القلب قد هفا لها

من آية الحبِّ أَكاد أُفشى لها بأسرار الفؤاد الهش

عوّذتُها بالله رب العرش مما تُكِنُّ يا زمان الغِشّ

هل علمت ليلى بما أُكِنُّ إذ هى فى صدودها تفتنُّ

فاح علىّ روضها الُمغِنّ وكدت من غرامها أُجَنُّ

هل علمت ليلى وليست تعلمُ وحسب ليلى أننى متيم

وأَننى يمنعنى التـــذمُّمُ وأن ليلى تمر محرّم (٩)

مابالهـا قد منعت وصالهـا مابالهـا مابالهـا مابالهـا

أراعها الواشون أم بدالهـا ياليتهـا ترسل لى خيالهـاَ

﴿ نقرات خفيفة على باب السر ﴾

أعرفه هذا صدى بنانها — ونَقَراتُ كفّها

أهى حقّا أَم لعلّ طائفا من طيفهـا

يكيد لى، بلى أَشَمُّ نفحاتِ عَرْفهـا

(يفتح جعفر باب السر فيرى العباسة)

أهــلا بسيدتى، أهلا بمولاتى

أهلاً بدرة آل البيت ساداتى

أأنت وحدك ؟

(تدخل العباسة)

العباسة : كلا معى نوالُ فتاتى

جعفر : ألا تجىء ؟ ألا فاقعدى فداكِ حياتى

(تدخل نوال ولا تقعد)

وتأذنين لى لكى أُصْلح هذه الثيابْ

(تدخل فيروزة بالحساء)

فيروزَ خَلِّى الحساء هلمّ بعض الشراب

(تخرج فيروزة بالحساء)

العباسة : تبدو عليك سمات الجهد والسهرِ

كأنما أبتَ هَذا الحين من سفرِ

جعفر : إنى لم أسْهَرْ خلاف عادتى مجيئكم واللهِ من سعادتى

(تدخل فيروزة ومعها آنية الشراب)

فيروزتى ، ألا أُصبحي مولاتى

هذى الثياب ! غير صالحات

أبْدِلها — بعد قليل آتِى

(تخرج جعفر — تصب فيروزة بعض الشراب ثم تخرج)

نوال : سيدتى كأنه لم يكُ فى انتظارنا !

العباسة : فهل نعودُ ؟ وجهه عليـه آثار الضنىٰ ؟

نوال إنني رأيت حُلُمـاً أفظعَنِي

وطول ليلي يانوا لُ همُّهُ أرّقنِي

نوال : ماذا رأيتِ ؟ خبّرينى ستٍّ فربمـا أوّلتُ مارأيتِ

العباسة : رأيت فيلا عظيما أبيض فى دجلة اقتحمْ

والموج من حوله التطمْ

ثم أهوى إليه صقرٌ شرِسْ

جارح مفـــترس

كيف آنحى بمخلبيه عليه وبه طار فى السماء وحلّق

خلت قلبى فى مخلبيه تعلّقْ

صقرٌ صغيرٌ جرمُهُ كيف يقوى يوماً على الفيل عزمه

ثم خارت منه القوى فسقَطْ

لم تر عينى مثل هذا قط

وإذا بالفيل إبريق زجاج منحطِمْ

وإذا فى قـدمى دَمْ

ورأيت الإبهام منى جريحا وفؤادى على الفراش طريحا

ثم أنى يسيل منه نزيفُ وسباعٌ حمر العيون تطيفُ

حول دارى * جهرة فى النهار !

وينادى أخى ابْنَ بختيشوعْ واستهلت من الزجاج الدموعْ

ثم صارت هراً له ناب عاجْ أكل الهر كلَّ ذاك الزجاج

ولو ذيله الطويل بشعرى

واشرأبّت أظفاره فى ظهرى

وإذا بى أصيح من فرط ذُعْرى

حلم يعجز الحجا يا نوال

ليت شعرى ما هذه الاهوال !

(يدخل جعفر وقد هيّأ نفسه)

جعفر : يا مرحبا بنوال لا تقفى واقعدى

نوال : ذاك علىَّ حرام أمامكم سيدى

جعفر : (للعباسة)

أَلا تهشين إلى الصبوح

أَلا تصيبين ولو قليلا يافداكِ روحى

العباسة : إن نفسى ليست تميل إليه ينبغى الآن أَن أَعوذ

قد دعانى إليك طارق هم أو تدرى متى يؤوبُ الرشيد

طال فى طوس غيابه

قد أنى لولا المقادير إيابه

كنت من قبل ثلاث أرتجى عودته

جاوز النأىُ به مدته

وهُوَ فى طوسٍ وفيها الحمَّى والقلب يخشى صرفها الملمّا

(تدخل فيروزة)

فيروزة : رأيت مولاى أمير المؤمنين عَجِلا
من شُرْفَتِي، أحسبه حتماً إلينا مقبلا

العباسة : يا لهفتى يا لهفتى يا ويلتى يا ويلتى!
هل يا ترى مضي إلى دارى ولم يجدنى ؟
أم يا ترى هل سأل الجوريات عنى ؟
نوالُ، هيّا أسرعى ...

(تتجه العباسة نحو باب السر)

جعفر : سيدتى لا تفزعي
لا تخرجى، وقتُ الصبوح الآنْ

(لفيروزة)

نادى أبا زكّارَ والقيان

فيروزة : أيقظته لما رأيت سيدى كذاك قد أهبت بالقيانْ

جعفر : (للعباسة) فلتطمئني، أنت فى أَمان

(يدخل ابو زكار)

أبو زكار : أَصبحتمو ياسادتي بالخير والسعاده

جعفر : ولك أَنت الرِّفْهُ وَالزياده

(تدخل القيان)

القيان : أَصبحتمو باليُمْنِ والسلام

جعفر : صبحكُنَّ الله بالإنعام

هاتِ أَبا زكَّار من جيادكا اقلب يرتاح إلى إنشادكا

أبو زكار: مولاى لا نبغى سوى إسعادكا

مولاى تسمع منى مِدْحةً فُتِحَتْ بها علىَّ القوافى أول السَّحَرِ

جعفر : فهات ، تفديك نفسى

أبو زكار: بل فِداكَ أبو زكارَ ، ياسيدى ، يابهجة البشر

(يتغنى)

هيهات أمُّ حكيم حبلها انقرضا وقد سبتك وقد علقتها عرضا

وواعدتك فما وافيْتَ موعدها وكان قلبك ، إذ ترمى ، لها غرضا

(يدخل هرون أشعث أغبر ومعه مسرور)

هرون : (للعباسة) سلامٌ على عُبيْسِي

(لجعفر) سلامٌ حبيبَ نفسى

لقد نويتُ القُدُومَ أمسِ وَوَجِيَتْ بالفلاةِ عنسى (١٠)

عباسة : نحمد الله على رؤْياكْ يانور عينى ، سيد الأملاكْ

أَحمدُ حين اكتحلت عيناى * بألقٍ من محيّاكْ

هرون : وعينـاىَ ياأُخيَّهْ

(لجعفر) حبيى هلمّ إليَّـه

(يعانقه ثم يقعد ، ومسرور واقف)

أَكرِمْ بهذا المجلس النفيسْ وبالجليسة الحصَانِ والجليس

جعفر : فيروزَ أَعدِّى الحمامْ لسـيد الأَنامْ

هـرون : لا تفعلى ، لا بأس بى

تُفْضَ وَعثاء السفرْ حين أنال مطلبى

وأَنتما المطلب ياأُخيتى ويا مُحَبِّى

(تخرج فيروزة)

فـكيف أَنتما ؟ كيف إلى مَسَرّتِى فَطِنتُما ؟

العباسة : الحمد لله رأَتك العين يانفسى فدا كا

والعالمون كلهم يَسُرُّهم رضا كا

منذ ثلاث قد أَرقت أَرقا قاسيت من بعد نواك حُرَقا

وكيف أَشفقت عليك شَفَقا ؟

فـكيف أنت ؟ زدت نفسى بهجةً وأَلقا

هرون : حالى وعثاء وحالى سَفَرْ وحرُّ طوسٍ خلته من سقرْ

لشد ما أفتقدت أُختى وأخى

بخٍ بمجلسى هـذا بـخ

جعفر : كأَنما كنتُ وسيدى على ميعادِ

قد طال بعد نأْيه سهادى

وقلت أدعو إلى الصبوح مولاتى

لعلّ مولاى من غزَاتِهِ آتى

(تعود فيروزة ومعها زهر وعطر)

فهل تهش الآن للصبوحِ ؟

هرون : كلاّ ، أريد الآن أن أصبح روحى

سمعت ألحانَ أَبى زكارَ عند مقدمى

لهن وقعٌ فى دمى

هات أبا زكارَ قُلْ ترنَّمِ

(تخرج فيروزة بعد ان وضعت الزهر والعطر مواضعهما)

أبو زكار : (يتغنى)

هيهات أمُّ حكيم حبلها انقرضا — وقد سبتك وقد علقتها غرضا

وواعدتك فما وافيت موعدها — وكان قلبك، إذ ترمى، لها غرضا

لو ساعفتك وما الاسعاف شيمتها — إلا التَّعِلَّةَ تُذْكى الهمَّ والمرضا

يا أُمَّ قيسٍ ألا غوثٌ يطيف بنا — من النوال، فقد كلفتنا مضضا

إنا نحبك حبّاً لا يزال له — بين الضلوع أوارٌ ثار وانتفضا

إذا اردنا السُّباتَ العذب أرَّقنا — ولا يريع إذا ما طرفنا غمضا

إن القتول صموتُ الحجل فارعةٌ — من ثغرها الألق المعسول قد ومضا

جاءت تَقَطَّرُ من فرط الحياء ولو — جادت لكانت لنا من الصباء رضا

أيام كنّا ولا ندري الغرام ولا — نارُ الصّبابة تُذرِى دمعنا فضضا

بلى ، عرفنا الهوى حينا وأَسهرنا

ذكرُ الحبيب الذى قد كان ثم مضى

لا يَفْتِنُ المرءَ إلا أن يَمُدَّ من الطَّـ

ـرفِ الفؤاد إلى ما عَنَّ واعترضا (١١)

فاجعل فؤادك في كِنٍّ وكن حجراً

من الحجارة أو كن هالكا حَرَضا

إنى لعمــرك فى جَنْبَيَّ أحْــرُسُه

قلبٌ عنيف ، إذا لم أنْهَهُ ، نهضا

قلبٌ يكلفنى الأهوالَ أحمــله

فى الكفِّ جمرا ، وأمشى فوقه رَمَضا

ممــا أراها تشوق النفس رؤيتُهــا

ويح الهوى أىَّ قرض عندها اقترضا (١٢)

حيِّ السِّيالةَ قد بُثَّتْها هالكَت وفرعها المُجْتَلى قدخرَّ وانتقضا

كانت عهودٌ لنا فيها فقــد ذهبت

تلك العهود ، فيــا للدهر كيف قضى

لآلِ بَرْمَكَ فى العليــاء منزلةٌ

عند الرشيد وعند المسلمين رضــا

يحيي وفضلٌ وذو النورين جعفرُ فيَّـ

ـاض اليدين يُخَالُ البحر معترضا

فاسلم سَلِمْتَ أميرَ المؤمنين بهم

ويا وقاك الإلهُ الأَزْلَ والدَّحَضا (١٣)

وعنك صرفُ الليالى لايزل أبداً

فى غَمْـرَةٍ ، سَدِرَ العينين مغتمضا،

هـرون : أَحسنت ما أَخللكْ وعزتى ما أَجزلك

وما أَشد فى القوافى نَفَسَكْ

آنَسْتَ نفسى ، عطف وُدِّى آنسك

قد كملت مسرّتى

كيف ترين هذه الأَبيات ياعبيستى

العباسة : كأنهـا الديباجْ بل كفصوص العاجْ وأنت فيها السراجْ

هـرون : الآن أَشتاق إِلى الصبوح

أمزج كَـأْسَىْ لذتى وروحى

(نوالُ تصبّ الصبوح)

(لجعفـر)

مر القيان ياحبيبى (يشير اليهن جعفر فيعبثن بأعوادهن)

غنين لى بالنغم الطروب

(تتغنى القيان)

القيان : (أَغيثًا تحمل الناقة أم تحمل هرونا

أم البدْرَ أم الشمس أَم الدنيا أَم الدنيا) (٤)

(يستمر الغناء — ستار)

(انتهى المنظر)

النشيد

يا رب يـوم جميلٍ   شهدتُ فى البستانْ
والبدر قـد شع منه   على الـكثيب الأمان
ومازج البدر نورٌ   من وَجْنَـةِ العبّاسه
كيف السبيلُ إليهـا   يأبى أخوها الرشيدْ
ومجلس الأُنْس ليلا   بـين شرابٍ وعود
كيف السبيل إليهـا   أحاطهـا القرآنْ
والصدُّ عنهـا معيب   فى شرعة الرحمن
ضاقت سبيل العفافْ   كلاهما محـروم
إلام هــذا المطاف ؟   ومفطرٌ من يصومْ
إلام هــذا الصراعْ ؟   والصبر والـكتمانْ ؟
ما العيش إلا متاع   وكل حى فان
ما كان إلا الحديث   إن الحديث مدام
والشرع لاشكّ فيه   أن المدام حرام
لم يجلسا قطُّ يوما   إلا بعين الرقيبْ
وجعفرٌ يتـوقى   من أن يقال : مريب
وما تغيّب حينا   إلا دَعاه الخليفه
لمجلس زيّنتهُ   تلك الخلوب الشريفه
وما تغيب إلا   حنَّ إليها حنيننا
ورنَّ فى جنبيه   صدى هواها رنينا

وأم جعفرَ تسعى بكيدها لا تملّ

والشيخ يحيي حزين دموعه تنهلّ

ينصح جعفرَ ألا يجالس العباسة

ولا يزور الرشيد ويبتغى إينامسه

« بُنَيَّ أين سدا د الرأى أين السياسه !»

المنظر الرابع

﴿ دور البرامكة ـ يحيي وجعفر ﴾

يحيي : كم قد نهيتك عن هذا التقرب من هرونَ ، إنك قد بالغتَ فاقتصدِ

وقد تزوجتها هذا الزواج ولم أَشْهد ، وخالفت أمر الحزم والرَّشَدِ

وقد نهاك أخوك الفضل واجتهدا

لم تستشر فى الذى أحدثته أحدا

وقيل إنك أحيانا تواعدُها

سرًّا ، أنفسك غيًّا لا تجاهدُها

جعفر : إنى عَلَى البر والتقوى مُعاهِدُها

يحيي : النفس فتّانة ، سودٌ أوابدها

ماضٍ سريعٌ إلى الآفات وافدها

مجهولةٌ من نواياها فدافدها (١)

عصيّةٌ حين تُرْخيها مقاودها

وليس يحكُمُها من لا يجالدها

بُنَيَّ مالك لا تخشى العواقب والـــأعداء والدهر ذا الأَرزاء والغِيَرِ

وأنت عاهدته العهد الأكيد عَلَى ألاّ يكون سوى التسليم والنظر

لَهْوٌ لعمرى وَتغرِيرٌ وَتهالُكَةٌ أراك تسعى بلا رأى ولا بصر

الآن سر لفلسطين ولا تعُدِ

لقد جمحتَ ، لقد بالغتَ ، فاقتصدِ

جعفر : الآنَ أَمضى وأمر البر أَفعلُه وما قضيتَ فإنى سوف أقبلُه

أودعتك الله ، كم تبغى هداى ، أبى أفديك، منك الرضا والعفو أسأله

يحيى : قلبى رضا عنك جار الدهر أَو قصدا

وإنما أبتغيك رحمة وهدى

فاذهب بُنَىَّ وعجِّلْ - لا أقول غدا

((جعفر ، يودع أباه وَيخرج))

لك اللئام الخساسُ الأَصغرون فِدا

يارَبِّ أَسْبِلْ عليه ستركَ العمما

ووقِّه البأسَ وَالمكروه وَالأَلما

أُحبُّهُ إن ربَّ الناس قد علما -

أَنى أَرى الكونَ ما لم أَلْقَهُ ظُلَما

وَهذه المرة الأُولى التى أمضيتُ فيها مضاءَ عزمتى

وَلم أُشاورْ أمير المؤمنينْ

(انتهى المنظر)

النشيد

(عرض صامت ـ سكارى وقيان وخمر ـ تدخل ميسون مكانَ النشيد) .

(ميسون تتغنى)

أنا ميسونُ أُغنِّى ... للفتى الشاعر حُزْنى
غمر الأسماعَ لحنى ... وسبَى الأضلاع حُسْنى
لمحةٌ منها كفتْنا ... وبعينيها سقتنا
ولعمرى أسكرتنا ... مالها قد أنكرتنا
أخلفت ميعادها يا ... ليتها ما واعدتنا
قد صَدِينا ورَوِينا ... ومن الدنيا لقينا
عَنَتًا حتى سئمنا ... جرْىَ هذا الدم فينا
جاءنى طيفٌ مُلِمٌّ ... من حبيبى من حبيبى
ولقد كان سوى الوصـ ... ـلِ من الطيف نصيبى
اطربوا لى يا ندامى ... إِننا مثل اليتامى
يا حبيبى إن قلبى ... بك منذ اليوم هاما
قد رآنى ذات يوم ... وأنا بنتٌ صغيره
قدماىَ حافيان ... وعلى رأسى ضفيره
سيدى ذو الكرم البا ... ذخ والوجه العتيق

قد رآنى ذات يوم　　أجتدى وسط الطريق
رقّ لى لما رآنى　　ودعانى وحبانى
وكسانى بالحرير　　حبذا سكنى القصور
وأُجيد العود والدّ　　ف ولى شعر كثير
ثم إنى ذات يوم　　قد تمنيتُ الأمانى
وجرى عفواً ولم أقـ　　صد إلى ذاك لسانى
قلت : إنى أتمنّى　　العيش فى قصر الرشيد
وفؤادى ذو الطموح ،　　إن ينَلْ ذاك سعيد
قال لى مولاى جعفر　　ستنالين مُناك
عن قريب سترَيْـ　　ـنَ قصر مولاى احتواك
ولقد صرت كما قا　　ل إلى دار الرشيدْ
غير أن القلب منى　　ليس بالقلب السعيد
زعموا وجهىَ فى طا　　لعه نحس النحوس
زعموا منبتىَ الأوّ　　ل فى سوق العروس
ضربونى ظلمونى　　من حبيبى حرمونى
ليتهم ما طردونى　　ليتهم قد حبسونى
يومَ أهديتُ زبيده　　زعمت أنى وقاح
والرشيد حين قالت　　ذاك عنى قد أشاح
اطربوا لى ياندامى　　اطربوا لى واحزنوا

إن صوتي من عصافيـ ـر الفرات أحسن

غضبت ستّىَ منى أنكرت رنة لحنى

ضربتنى طردتني ليتها ما ظلمتنى

برُّها من بعد أن فا رقها يغمرنى

غضبت منى ألا يا ليتها لم ترنى

ليتنى فى دار سادا تِىَ خيطَ كَفنِى

وأنا الآن أقضّى الـ ـيوم فى سوق الْخُضَرْ

وإذا ما الليل جنّ رنَّ فى دارى السمر

والفتى الشاعر عندى يحتسى كأس السهر

بين قيناتٍ حسان وغناءٍ وسكر

غير أنى أكتم النا س جميعاً قصتى

وأبو نواسَ يدريها فوا فضيحتى

اطربوا لى يانداى إننا مثل اليتامى

نور عين الشمس فى عَيْنَىْ أبى زكارَ غاما

اطربوا لى يا ندامى اطربوا لى واحزنوا

إن صوتى من عصافيـ ـر الفرات أحسنُ

لى حبيب لجّ جدّا لجّ فى الهجر وصدّا

ولقد قلت له لا أرى مثلك نِدا

وغرامُ فى ضاوعى ما أشدّ ما أشدّا

طار بى طير مع الوهـــــم إلى أعلى الفضاء
وعرفت الكبرياء وعشقت العظماء
ودنت منى فلامســــتُ بكفَّى السماء
وإذا تحــتى بحار موجها والله نار
ودموعى من غرامى فوق خدَّىَّ غزار
اطربوا لى يانداى إنــكم مثــل اليتـامى
أيهـا السائل عنى هل ترى الحبَّ حراما
إنّ عندى لَقِيانًا ناعساتٍ وغــلاما
أَنا ميسون الرداح نور وجهى كالصباح
وإذا المرء يرانى قال آح قال آح

(ينتهى العرض الصامت وتخرج ميسون)

المنظـر الخامس

(دار الخلافة — هرون وزبيدة)

زبيــدة : ياحبيبى هل قضيت الليل فى الأُنس الأَتمّْ
سامراً عنـد أخيك البرمكيِّ الأكرمْ
إن عند النَّفَقِ المـكنون آثار قَدَمْ
هـرون : قد قضيتُ الليــل فى سُهْـدٍ وهمّْ
تلك آثارُ الخدمْ

زبيدة : إن عند النَّفَقِ المكنون آثار خُطا

يا تُرىَ خلفها لصٌّ سطا !

هرون : كيف يسطو اللصُّ فى دار الرشيدْ ؟

تلك آثار العبيد

زبيدة : إنها آثار أقدامٍ صغارِ

ربما بعض الجوارى هنّ فى الليل سوارى

يبتغين صبوَاتْ

ولهُنَّ عند غلمان الوزير خَلَواتْ

إن هذا النفق المكنون لا أُحبُّهُ

ربما هان علينا خطبُهُ !

هرون : أفصحى لى يازُبَيْدِى

ما تريدين بهذا القول؟ هل تبغين كيدى ؟ !

زبيدة : إنني أخشى الجوارى .

هنّ فى الليل إلى غلمان مولاك سوارى

إن هذا أىُّ عارِ وهو للعينين عارِى

حق هذا النفق المكنون عندى أن يُسَدّا

كي نرى للعبث الليلىِّ حدّا

إن هذا النفق المكنون ليس بممَرّْ

قد تخِذناهُ اتقاءً للخطوبْ باب سرّْ

والجوارى قد عرفْنَهْ إنّ هذا لمضِرّْ
أَتريد سعيهنّ بالمخازى يستمرّ ؟
لست أبغى ياحبيبى لك كيدا
ضُمّني ثُمَّتَ قل لى : يازُبَيْدا

هرون : سأستشيرُ يحيي!

ذا الأَمر دون رأيه لن يقطعا
النفق المكنون رمز بَيْتَيْنا معا

زبيدة : أحسبه يتبع قولى إن وَعَى

أهذه الليلة فى دارى السمرْ ؟
عندى جوارٍ كلُّ بكرٍ كالقمرْ
وبينهنَّ حلوةٌ بديعةٌ تدعى يَسَرْ
خلّ عُبَيْسًا وخليلك الوزير يَأْنسان
وكن معى الليلة واسمع من قيانى
ومتّع النفس بأبكار حسان
والنفق المكنون — ، شاور فيه يحيي
أيضًا عبيسة استشرها ، ربما أَعطتك رأْيا
وأنا لانتظاركا بين قيان داركا

(تخرج زبيدة)

هرون : (وحده)

زبيد لاتنفكّ من تعذيبي   أكل هذا الهم من نصيبي

يأيها النفس اللجوج توبي   إن الشكوك شَرَك القلوب

عِرْض أمير المؤمنين ليس بالمعيب

من مطلع الشمس إلى المغيب

وإن عباسةَ نور عيني   وجعفرٌ حبيبي

(ستار)

(انتهى المنظر)

النشيد

أشار يحيي بأن يُوصَد ذاك النَّفَقْ
وقلب يحيي مما يُقَال قد أشفق
أشار أن يوصدْ وقلبه غير راضي
فالنفق المكنونْ رمز الوداد الماضي
رمزُ وداد الرشيدْ أحبابَهُ آل برمكْ
يحيي الوزير النبيل والفضلُ أروع سركْ
وجعفرٌ ذو البيان الأريحيّ المملك
مضي إلى فلسطينْ رأيُ أبيه رصينْ
وقلب عباسةٍ حقًّا عليه حزين

المنظر السادس

﴿ دار الخلافة ـ دار العباسة ـ العباسة ﴾

العباسة : (وحدها تتغنّي)

هبيهِ رجعْ ليت شعري ما نصنع وقد أوصد النَّفَقُ المكنونْ
هواى طمحْ وهذا الشوقُ إليه جمح ودهرى قاسٍ ليس يلين
وقد أُوصِدَ النفقُ المكنون

هبيه عاذْ قلبي العليل، كيف يعاد وقدأُوصد النفق المكنون

نأى عنِّي دمع العين همى منِّي حال الصبَّةِ كيف تكون

وقد أُوصد النفقُ المكنون

رمزَ العزّْ حبُّك في كبدي يغمِزْ جوفُ الحرّةِ منك حزين

وقد أُوصد النفق المكنون

ألا تعود ؟ ألا بأُنسٍ منك تجود ؟ أيا عباسةُ هل تبكين

وقد أُوصد النفق المكنون

ألا تزورْ ؟ وجهك ياحبيبي نورْ وقدأُوصد النفق المكنون

أُريدأموتْ قربك ياحبيبي قوتْ بُعْدك ينحر كالسكين

وقد أُوصد النفق المكنون

كيف تزارْ؟ أُوصِدَ عني بابُ الدار قلبي مفتونْ مفتون

وقد أُوصد النفق المكنون

﴿ تبكي العباسة ثم تمسح دموعها ـ يدخل هرون ﴾

هرون : عبيستي يبدو عليك الحَزَنْ

ألم تذوقي الوسَنْ

العباسة : وكيف لا أحزن ياحبيبي ؟

مولاك بالشام وأنت لست من نصيبي !

واستأثرت بوجهك العزيز أمُّ جعفرْ

ولا أرانا مثلما كنا عَهِدْنا نسمُرْ (١)

هرون : صدقتِ يا عبيستى

إِنِّى قد غفلتُ عن ذلك يا أُنَيْستى

لأَدعوَنَّ الأَصمعى

لتسمِرنَّ هذه الليلةَ يا روحى معى

العباسة : لست أُحبّ الأَصمعىَّ إن ظلّه ثقيلْ

لـكنْ أُحب الموصلىَّ إن أُنسه جميل

برُّكَ يا أخى علىّ وعلى الناس جزيل

قد كان قلبى طُولَ ماأهملتنى أىَّ عليل

وَعَجَبِى من جَعْفَرٍ ومن غيابه الطويل !

أقصيته عَنْكَ ، ألا تفقدُهُ ؟ ـ نعم الخليل !

هرون : لم أُقصِهِ ، يحيى الذى أَقصاه

لم يستشرنى يا عبيس فى الذى رآهْ

إِنى ، وحقِّ جدّىَ العباس لا أرضاه

لـكنَّ يحيى والدى أَو هو مثل والدى ،

وسخطه تعطُّفاً ورقَّةً أَخشاه!

وحقّهُ حقٌّ علينا يا عبيس واجبٌ نرعاه

العباسة :هرونُ،جعفر روح المُلْكِ منك،فهل تتركه فى ديار الشام يغتربُ ؟

وإِننى بكر معناك البتولُ ، فهل تهمل أمرى،وخلف السترأحتجب؟

هرون : كلا كما رمز عزى ، إننى القُطب

والناس لى شُهُبُ

وفَلكى بقضاء الله دوّار سوا كما يا عيسى لست أختار

شمسى وبدرى وطيب نفسى

وبهجةُ دهرى وروح أُنسى

لتسمرنّ معي لن يحضر الأَصمعى

لأَدعونَّ الموصلىَّ إنه سر السمرْ

وستضىء مجلسى شمسىَ إذ غاب القمر

لم يستشرنى فيه يحيى ، بئسما أمر

العباسة : وأنت لم تستشرنى إذ أمرتَ فأوْصَدْتَ النَّفقْ

وهو لعمرى مثلنا رمزٌ ، ألا قلبي فَرِق !

دور موالينا إلى قصورنا ينوطها

وعزك السامق من عليائه يحوطها

هرون : إنى خشيت الخدَمْ

زبيدتى قد لَمحَتْ عليه آثار قَدَمْ

وقيل إن الجوارى

فى لَيْلهِ إلى مواعِدِ الهوى سوارى !

العباسة : قد خبرتك كذباً وزورا إذ علمتك أبداً غيورا

أىُّ جوارٍ يسرين فى سُحْمَةِ الليل إلى جيراننا ؟

هل خلت القصور من غلماننا ؟

إنى بحقك ليس الدسّ من عادى ولست أثنى بقول الإفك أجيادى

إنى وقينات دارى حين تتركنا إلى زبيدةَ ، ياريحانة النادى

نعشى بجعفرَ أحياناً نودّعُهُ حتى يفارقنا فى ذلك النَّفَقِ

نرعي بذلك حقَّ الخلِّ منك لقد نبَّأْتك الصدق، ليس الزور من خُلُقى

فهل ، فديتك ، فى توديعه عارُ ؟

خِلٌ وأُنْسٌ ومولى الجَنْبِ والجارُ !

لقد أَصَخْتَ لها ، أهملتنى زمَناً غرّبتَهُ عنك ، أىَّ الرأْىِ تختار؟

أرأْيَها ، وهو ذو لونين ختّار ؟

أم رأيكَ النيِّرَ ، إحسانٌ وإيثار ؟

إنى أخاف ، وريبُ الدهرِ كرّار

إن أَنت طاوعتَها فى ما تكيد به إخال عزّك منذ اليوم ينهار

فى القلب مما صنَعْتَ الجمرُ والنارُ

ياليتنى مِتُّ ! هذا العيش غدّار

لو متُّ لم تخل مني هذه الدار

(تخرج غاضبة جدا)

هرون : (وحده)

ياويح نفسى ، كيف ساء ظنِّى هذا العناء المُعَنِّى

ما كان ذاك بالرأى السديد منى

زَبَيْدَ كُفِّى عَنِّى

لقد هلكتُ وأضعتُ الحزمَ إن تفْتِنِّى

أُحبها ، أُحبه ، أُحبُّ أُختى

جميعهم تمَّ بهم كمالُ بختى

يا ربةَ النفس ، حمدتُ اللهَ ما رسختِ

بجرمتى إنك فى قاع الحضيض سُخْتِ

ليُفْتَحَنَّ النَّفقْ

رجوع حِبِّ جعفرٍ إلىَّ أَوْلى وأحقّْ

(تدخل نوال مذعورة)

نــوال : عباستى ، عباستى يا فزعى يا هَلَعِى

نجمُ سعودى غابْ قدسقطتْ عندالبابْ وللردى أسبابْ !

هرون : ويلك ماتقولين ؟

نــوال : قد سقطت وشَحَبَتْ وما تحركتْ

ناديتها فما تكلمت !

بل شخصت عيونها وخالُها قد خمدت وهمدتْ

لكنها تنفست

حاولتها تنهضُ لكن عجزت

هرون : ويلك ماتقولين ؟

عباستى تذكرينَ ، هل عَثَرتْ ؟

هل ساقها أو يدها كُسِرَتْ ؟

نوال : خارت قُواها

غشيةٌ من قبلُ ما رأيتها تغشاها

ياسيدى أدركها يا سيدى للموت لا تتركها

هرون : أبا هاشم

﴿ يدخل مسرور ﴾

مسرور : لبَّيْكَ ، قد كَنَّيْتنى سيدى

هرون : لا أُمَّ لك دع ذا ، وأَحْسِنْ عملكْ !

ناد ابن بختيشوعْ

أسرع ، دهانِىَ خطبٌ فظيع

﴿ يخرج مسرور مسرعا ﴾

ويلُ ابن بختيشوعَ إن لم يشفها

حتفى وحتف العالمين كلهم فى حتفها

ويلٌ لهذا الموت إن مَدَّ يداً لخطفها

(لنوال) هلمَّ بى لأراها

أىُّ داء هذا الذى يغشاها ؟ ! (ستار)

(انتهى النظر)

النشـــيد

ماذا عراها أحمّى ماجسمها بسخينْ
وجعفرٌ لايدرى مغتربا فى فلسطين
وقال هرون : يحيي أريد جعفرَ ياتِى
فمنذ غاب اكفهرت آفاق هذى الحياة
وقال يا باهاشمْ ناد ابن بختيشوعْ
لما رآها استهلت عيونه بالدموع
رأى سناها طريحاً وشعرُها منشور
وغام فى عينيه بهاء ذاك النور
والدائرات على ربع الهناء تدور
نادى ابن بختيشوعْ للداء منها الدفينْ
وقال : يا أمَّ جعفرْ قلبى عليها حزين
جاء ابن بختيشوعْ لما دعاه الخليفه
وحار فى دائها تلك الفتاة الشريفه

المنظر السابع

(دار الخلافة — دهليز — ابن بختيشوع وحُنين)

ابن بختيشوع : ذهول وذبول كما يذبل النبات ولاحمى هذا خلاف ماعليه

أسطقسات الطبيعة . لا أعرف مرضها. ليس فى كتب جالينوس، ولا توصيات بقراط ، ولا فى الوصفات المذكورات عن الحرث بن كلدة . استعنت بكل مخلوط معروف وغير معروف ـ الكافور والرشاد والقرنفل والتوتيا والشب. العقاقير المعدنية والعقاقير النباتية . مايخرج من البحر الملح وما ينحت من الصخور .

حنين : هل جربت كل شىء يا أستاذى ؟

ابن بختيشوع : كل شىء ، حتى لبن الغزال الأصهب و بيض الرخم .

حنين : ولم يفدها يا أستاذى ؟

ابن بختيشوع : لم يفدها لم يفدها .

حنين : أعد عنقك لسيف مسرور يا أستاذى ! خير لك ألا تكون جربت كل شىء ؛ فيكون للأمل مجال . أتظن هذا الملك الجبار سيقتلني إن قتلك يا أستاذى ؟ أنا خادمك وخادم جاهل لاغير . لم أحلف يمين بقراط

ابن بختيشوع : دع الهذيان جربت أنا كل شىء . لن تشفى لن تشفى لن تشفى . ذاهلة ذابلة جسمها بارد . العنصر النارى خامد . والعنصر الترابى غالب . وان استمرت هذه الحالة أسبوعا واحدا فإنها إلى القبور . ماذا يستطيع ابن بختيشوع ؟ هذا أمر يحتاج إلى يشوع الرب . وهل أنا إلا طبيب ؟

حنين : إنك تنهانى عن الالحاد يا أستاذى .

ابن بختيشوع: أنا طبيب . جالينوس نفسه ، يضرب عنقه مسرور . عطفك يا أبانا الذى فى السموات من هؤلاء الأميين أتباع محمد .

حنين : هل ندعو ميمونة العرافة ؟ عسى تقدر على مالم نقدر عليه يا أستاذى؛ مشهورة بالشفاء .

ابن بختيشوع: لعنة القديسين عليك يامارق . أنت بئس تلميذ الحكمة . هل بعد أفلاطون وأرسطوطاليس وشيوخ الرواق وأساطين اسكندرية وصقلية وأحبار الرها — هل بعد هذا يلجأ ابن بختيشوع للعرافات والسواحر والهرطقة ؟ لعنة السماء . الموت أهون من هذا فرقانك فرقانك يا ربنا . تريدنى أكون مثل برصوما والأفاقين المحتالين ؟ يا عذراء يا أمَّ الله يا عذراء يا أم الله ! قدُّوس ! قدوس !

حنين : ولكن شرط الملك يا أستاذى ؟ ملك المسلمين هذا جبار ، إما شفاؤها وإما موت الطبيب وحيناً يقول الأَطباء — جميع الاطباء . لا يقول تلاميذ الأَطباء ولا خدم الأَطباء . هل تظنه ينسى ويقتلنى معك ؟ إن هؤلاء المسلمين — أو الأُميين كما تقول — لا يتذكرون القسم علي صحته . أنا خائف .

ابن بختيشوع: اذهب إلى البرزخ ! ابن بختيشوع لا يقدر على أكثر ممافعل . لبن الغزال الأَصهب .التوتيا . بيض الرخم . أمريحير جالينوس قدوس، قدوس !

(يدخل هرون)

هرون : قاتلكما الله أيها الدجالان ، ماتصنعان ؟ كحالها منذ أيام . لا بل أسوأ . ذابلة ذاهلة باردة الجسم . على شفا شفير من القبر . ماذا عندك يابن بختيشوع ، يانسطور بن نسطور ؟

ابن بختيشوع : أريد أبعث إلى البصرة إلى دواء نادر .

هرون : الآن أدعو بمن ترسله . اصدُقنى اصدقنى ، والويل لك إن كذبت ، هل هى باقية سحابة هذا الأُسبوع ؟

ابن بختيشوع : بإذن الرب .

هرون : لأَقتلنك شر قتلة إن لم تنتفع بدوائك هذا . يامسرور !

(يدخل مسرور بسيفه مصلتا)

مسرور : عبدك سامعٌ مطيع ياأمير المؤمنين .

هرون : عد سبعة أيام منذ الآن . إن لم تشف سيدتك أو تقارب فى اليوم السابع ، فأتني برأس ابن بختيشوع .

حنين : (للنظارة) البركات للرب نجوت ؛ أستاذى وحده !

هرون : وأتنى برأس هذا الجرمقانى الأَحمق معه .

حنين : ماذنبي ياملك المسلمين . أنا خادم لاغير . أنا تلميذ لا غير وحق دم يشوع ، مولاى يقول إنها ستموت فى أسبوع .

هرون : ماذا ويلك ؟

حنين : عطفَ القدرة العظيمة ! سأُحضر المرافة .

هرون : (لابن بختيشوع) أقلت ذلك يا نسطور ؟

ابن بختيشوع : العلم عند الرب · حيلي كلها ما أفادت . وأنت وشأنك ياسيدي الملك العظيم . إن حل بها نازل فليس ذلك عن تقصير مني أنتم - معذرة لعبدكم الحقير - تؤمنون بقَدَر الرب · قد صنعت كل ماأستطيعه . وأكون أبذل جهدي ، أُجرِّب دواء البصرة.

هرون : ويلك يا نسطور . ويلك يا بن الخبيثة . إذن فادع ميمونة ولن أعجل إلى رأسك قبل انصرام الأسبوع .

ابن بختيشوع : أنت ملك الملوك سيدي . وأنا تراب . وميمونة تراب ، خادمتك وأمة فقط . ولكني قطعت العهود أمام الرب على نفسي وحلفت بقسم أبقراطيس ألا أستعمل الشعبذة والمشعبذين والهرطقات · أنت تأمرها ياسيدي تحضر . وهي تحضر · وأعفِ - أسألك بحق الخدمة والولاء والذمة - أعف عبدك الحقير لا يحنث بقسمه . لا يقولون طبيب ملك المسلمين الأعظم في بغداد يستعين بالعرافات !

هرون : ويلك يا نسطور . أتعصى أمرى باسم بقراط وسقراط ؟ أيها الخاسر ، لعنة الله على أرسطوطاليسك وجالينوسك ! لن أعجل إلى رأسك قبل إبّانه . ادع ميمونة أنت (لحنين) أيها القمىء الدنىء ·

حنين : أسمع وأطيع وأعدو بكل قوتي . (يخرج حنين)

هرون : (لابن بختيشوع) الويل لك يا نسطور ! (ستار)

(انتهى المنظر)

النشيد

وجاءت العـرّافه وأسرفت في رقاها
ثمّت قالت أخيراً شيءٌ عسيرٌ شفاها
وشاع في بغداد داء الفتاة الوجيع
وقالت الناس طرا ويل ابن بختيشوع
يُقْتَلُ قتـلَا فيا للَدهر كيف يروع
وشاع بين البلاد بأنهـــا ستموتْ
وكلُّ حيٍّ يزول وبُلغة المرء قوت
وجعفرٌ ضاق ذرعا إذ سمع الأخبار
الليل سهدٌ طويل وقلق بالنهـــار
وخاف جعفرُ مما يُقَالُ خوفاً شديدا
والشيخ يحيي أبى عن عزمه أن يحيدا
قال امكُثَنْ في فلسطين يا بُنَيَّ بعيدا
واجعل سؤالك عنها وإن حرصت ، البريدا
وقال هرون : يحيي أُريد جعفر ياتى
فمنذ غاب اكفهرت آفاق هذى الحياة
وقـــد أبى يحيى عن عزمه أن يرجعْ
وكان هرون رفقاً كالسائل المُتَشَفِّعْ

حين أبي يحيى واللين لا يجدى
قال له : بحياتى أريده عندى
أرسل إليه الآن ذلك أمرى أبى
إنك لم تستشرنى وأنا لم أَرغب
فى بُعدهِ غير أنى صبرت لم أغضب
مع أن رأيك صَلْتٌ أبلج كالكوكب
أرسل إليهِ الآن قد طال عنى غيابه
ذلك حكمى أبى آن بعزّى إيابه
وجعفر قد عاذْ كما الرشيد أرادْ
إن ماتت العباسه فالويل يا بغداد
(تمهيد للمنظر الثامن يمكن أن يرويه النشيد)
وقال هرون لما رأى محيا جعفر
يا مرحبا بحبيبى بُعدك عنا منكر
هلمّ حتى تراها
كأنما ترنو إلى الردى عيناها
كأنها يا حبيبى زهرة تذوِى
أحِسُّ داءها بى إلي لصى يهوِى
ادخُلْ عليها لتراها ذاك قد أَبحته
ياليت يحيى لم يغرّبْكَ ، ألا ياليتنى نصحته
ومن جماح عزمه كبحته

ادخل عليها لتراها

خطبٌ عظيم عراها

﴿ نهاية التمهيد ﴾

(تابع النشيد السابق)

ما أكثر المعجزاتْ والمعجزات كثيره
لما دنا جعفر وأبصرته الأميره
رنت إليه وسالت منها الدموع الغزيره
وَلاح نورٌ جليل على محيّاها
وحاولت أن تقول وحرّكت فاها
لما دنا جعفر يعودها من قريب
رنا إليها وسالت دموع عين سكوب
وقال يا مولاتى قلبى عليك كئيب
وَأدرك العارفون أن الوزير شفاها
وقال هرون : لا آبىٰ عليه لقاها
حتى تصير إلى شبابها ورُواها
ما زال كل صباح يعودها جعفر
وكل يوم جديدِ من موتها تُنْشَر
قال ابن بختيشوع الآن لا أُقْبَرْ

وقالت العباسة : أنظر إلىّ أقوم

ما كان إلا الحديث ومفطرٌ من يصوم

والحب بين الضلوع قد صرّح ، المكتوم

والبدر حين اكتمل ناغى القلوب الأمل

عاد الحبيب إلينا ياليتــــه ما رحل

﴿ المنظر النظر ﴾

(دار الخلافة ـ دار العباسة ـ العباسة ـ وجعفر ـ ونوال)

العاسة : ألست ترانى قدشُفيتُ وقد جرى دمٌ فى عروق كدت والله أُقبَرُ

ألست ترانى أنهض الآن ، جعفرُ ؟

جعفر : شفيتِ بإذن الله كلّ الشفاء وعدت إلى رُحْب الرضا والهناء

وعدت إلى الأنس الكريم ومجلس

النّعيم وعشتِ عيشةَ السعداء

فعذراء هذا الملك أَنتِ وروحه

وتهنئة الدنيا وزين النساء

العباسة : ألا إنما تحيي فؤادى به من التلطف أجرى دمى

أحس دبيب الروح فى قدمى

لا يستطيع وصفه فمى

انظر إلىّ أستطيع أن أقوم الآن

أقدر أن أمشى ، لقد أنقذنى الرحمن

دعنى إليك أصل فإذا وصلت أعود

انظر إلى خطواتى مشي وئيدٌ وئيد

جعفـر : أفديك لا ترهقى نفسك واستريحى

بامى قليلاً بنفسي أَنت فداك روحى

العباسة : لست أريد أن أنام . . .

أقدر أَن أنهض قد تماسكت منى العظام

أريد أن أتعشّى قبل الغداء قليـلا

إنى أظن البستان الآن رَوْقًا جميلا

جعفـر : إن ابن بختيشوعَ قد قال لك استريحى

العباسة : أقسَمَ ياجعفرُ بالمسيح

وقال : لا أريد عُنْق تُضْرَبْ

وقلت إن منعتنى فإننى سأغضب

والله ما أَلطفه نعم الطبيب

فإنه مهذب حبيب

قال لى اليوم : كلى لحم الدجاج خير علاج

وخذى منه حساءً وشواءً

واحتسى كأس نبيذ بابلىٍّ ثم نامى

وأحِسُّ الروح يسرى فى عظامى

أَوتبقى معنا حتى الغَدَاء ؟

سوف تطهوه نوال إنها تحسن أصناف الطعامْ
يالحالى خير حال لا أُريد أن أَنامْ
كن معى حتى الغداء !

جعفر : سيدتى طال مكثى ساعود المساءْ
واستريحى قليلا لتنالى الشفاءْ

العباسة : لا تذهبَنْ وتمهّلْ حتى إليك أصلْ
قد صدق الناس ، قالوا قُرْبُ المريض مُملّ

جعفر : سيدتى قربك ما مَلِلتهُ لكنَّ هذا المُكْثَ قد أطلته

العباسة : ما طال مكثك لكن مللتَ

جعفر : كلا وحقِّكْ

العباسة : ما كنتُ أعلمُ أن الملالَ من بعض خُلقِكْ
أنظر إِلىَّ فإنى شُفِيتُ والآن أقوى على القيامْ
أحمد ربى شُفِيتُ ، قد كان بلوى هذا السّقام
سامشى إلي ذاك الجدار وأرجع
تأمّلْ - وَصلتُ ! كيف فى العود أُسرِعُ !
سأفعل هذا مرتين ، أظننى
تعبت ، كأنّ الأرض تحتى تدورْ
نوال أَعِينينِي أُحسّ بعض الفتورْ
رجلاىَ تخذ لانى ؛ مُدّى إلىَّ يديك ؛ ضعينى فوق السريرْ

﴿ جعفر يعينها ـ ونوال معه ﴾

أهذا أنت ياجعفر ؟ !

تعبتُ . أعَنْتَنِي . تُشْكَرْ .

جعفـر : ألم أقل لك استريحى مثلما أوصى الطبيب !

العباسة : أعَنْتَنِي . تُشْكَرُ أيها الحبيب .

أعنتنى . ومسُّ ساعديك ما أرفقَهُ !

قلبُكَ ما أرقّهُ !

حقًّا تحنَّنت عليّا مدّ يداً إليّا

والله ساعداك ما أقواهما فداهما عافِيَتِي

قد رجع الروح إلى عظامي

ألا تُعيننى على القيام (يعينها جعفر على القيام)

سأَمشى، هذا السرير فى عينىَّ مثل النعش .

(تتمشى قليلا)

تعال كن قريباً منيّ لا تبتعد عنى

يكاد يُغْشَى علىّْ نوالُ سارعى إلىّْ

(يعينها جعفر)

مد إلىَّ يَدَكْ يا قلبُ ما أسعدكْ

يا جعفر امكث قليلا لا أشتهى منك بُعْدا

إنى أُحِبُّك جدا

(تخرج نوال)

أُحبُّك حبًّا شديدا تَملّكَ أطراف روحى

لا تبتعد ، لا تذهبْ

ألا ترقُّ قليلا لقلبِيَ المجـروح

جعفـر : سيدتى ، إِنّ قلبى يهواكِ كلَّ الهوى

حبك فى سريرة الضمير قد ثوى

تعجز أن تدركه يد النوي

كأمواج دجلة حُبّىَ إذا ما لطمن الصخور

مثل الرياح الهوج فى ظلمات البحور

مثل اللهيب وربى يعلم ذات الصدور

وربما رفَّ منه زهْرُ الربيع النضير

زهر السوادِ الذى يفوح منه العبير

إِنى أُريد لك الشفاء أن يتم

عليك أخشى صروف الزمن الُملِمّْ

كتمت عنك غرامى ، فقد أبى أن يُكْتَمْ

لا ينبغى أن أبوحْ عهد أخيك صريح

الخير أن نصطبر

العباسة : ذلك أمر عسر

وأَنت زوجى وعهد الله فوق الرشيد

حبك في ضلوعي يانور عيني أكيد

جعفر : سيدتي طال مكثي قد آن لي أن أذهبْ

حق أمير المؤمنينْ من كلِّ شيء أوجب

(يهم جعفر بالخروج)

العباسة : جعفرُ لا تمضِ عنِّي مُدَّ يديكَ ، أعنِّي

إنِّيَ إن تركتني أموتُ قربك مني ياحبيبي قوت

قربك مني يا حبيبي زادُ يعرف ذاك منِّيَ الفؤاد

أنت مددت الحبل من أيّامي

أنت جلوت عن عيوني ظلامي

أنت أزلْتَ سقامي

أعدْتَ الروح في جسمي أشَعْتَ الدِّفْءَ في عظمي

وقد جدّدت لي عمريَ يا جعفر يا ذخري

أحِسُّ الروح من بين عظامي كالأعاصير

وهذا الدفء مثل النمل يسرِي في أظافيري

امكث معي

جعفر : لابد لي أن أذهبْ

العباسة : ولِمَ لِمَ تذهبْ ؟ قلبِيَ أهلٌ كُلُّه ومَرْحبْ

وأنت من سرِّ حشايَ أقربْ

أمكثْ معي . إنِّيَ إن تذهب فسوف أحزنُ

ثمَّ أموتُ ، ثمَّ جسدى يُكَفَّنُ

امكث معى

جعفر : لا تحزنى، سيدتى، سأفعلُ لكنَّ قلبى لايزالُ يوْجل

فعهد مولاى الرشيد أوّل والكاشحون ربما تقوّلوا

العباسة : لاتَخْشَهُمْ . لن يفعلوا !

إنك ، إن ذهبت يا قوت القلوب عنىِّ

فإنه سوف يعود دائى

ويعجزُ الطبيب عن شفائى

وعجزه عن ذاك ليس يقبلْ بل إنه سيقتلْ

وستكون أنت يا حبيبى كجالب الموت إلى طبيبى

وهو طبيب دولة الاسلام أحسنٌ سفك الدم الحرام ؟ !

تعال كن قربى

وهاتِ كرسيّك واقعد جنبى

مُدَّ إلىَّ يدكْ يا قلبُ ما أسعدك

جعفر : إن الرشيد ، إن رآنى هكذا ، سيغضب !

أنت إليه من جمع العالمين أقرب !

العباسة : إن أخى لن يغضب

جعفر : لكنه لن يرضى

أخاف أن يظن أنى خنتُ منه العرضا
ميثاقه لدىّ ، هل أجزيه منى نقضا ؟

العباسة : إنك زوجى ، وأخي لن يغضبْ

جعفر : إن أخاك ملك محبّبْ

العباسة : إن أخى فؤادهُ من الزمان أرحبْ
إحساسه المرهف مثلُ الجوهر المهذب
والله لولا خوفه بعض مقال أهله
من كل ذى حفيظةٍ مجتهد فى عذله
لكان قد أظهر هذا العقدَ لا يبالى
وزفّنى إليك يا حِبىِّ فطابت حالى
يا طيبَ المنْبِتِ والخصال

جعفر : آملُ أن يكون ما قد قلتِهِ صوابا
والحزم أن نحذر ما راب وأن نهابا
سيدتى استريحى
واضطجعى شيئاً فداك روحى
لقد قسا عليك هذا الداءُ
عليك بالراحة حتّى يكمل الشفاء
وحاذرى ، لا تُنْكَسِى نفسى لك الفداء

العباسة : هيهات ! لن أُنْكَس مادمت معى

قربك منى قد أزال وجعى

سُقِيتُ الشب والمرَّ وأَصناف العقاقير

فما أَجدت ولكن أَنتَ يا جعفر إكسيرى

أَحِسُّ البُرْءَ يسرى الآنَ من ساق إلى كفٍّ

أُحِسُّ الروح فى أَخْمَصِ رجْلَيَّ وفى طرفى

أَلا فانظر ، لقد قمتُ !

أَلا تبصرنى أَمشى !

فؤادى الآن مثل الملكِ الجالِس فى العرش

كهرون أَخى حينَ ينادى بالمسرور

وأَنت الفلق الأكبرُ فى عيْنَيَّ والنور

جعفر : فداك النفس ياسيدتى

العباسة : قُلْ لِىَ : « عبّاسه ! »

ألا تبغى إلى قلبِىَ يا حِبِّىَ إيناسه

ألا لا تدعُنِى سيِّدتى أنت حبيبى

ومن هذا السقام والضَّنَي أنت طبيبى

فقل لى : يا عُبَيْسِى لماذا لا تُسمِّيني

كذا يفعل هرون أخى حين يناجينى

تأمَّلْ كيف أمشى الآنَ وانظر خُطُواتى

لقد عادت إلى روحى . أنفاسُ الحياة

ألا يا حبذا البُسْرُ وذاك الأَنْبجُ الأصْفَرْ

ولونُ الكرمةِ الداكنُ وسط الشجر الأَخضر

أحبُّ المَشْىَ فى البستانِ ما أحلاهُ يا جعفر

جعفر : لا ترهقى نفسك واستريحى

العباسة : ألا تُسَمِّينى ؟ فداكَ روحى .

قل لِىَ يا عبيستى وناجنى وبالأَحاديث اللِّطاف حاجنى

جعفر : نفسى فداءٌ لكِ يا عبيسه قد يسلب الحبُّ اللبيبَ كَيْسه

أَنت أَحبّ الثقلين عندى الكَيْس فيكِ ليس لى بمُجْدِى

والصبر مرٌّ والغرام مُرْدى لقدجهدتُ ، لوقدرتُ ، جهدى

العباسة : وَيْحَ حبيبى ، أىَّ شىءٍ تخشى قدصِرْتُ منك أَستطيب العيشا

هيَّا إلى البستان يا حبيبى ثم نعود بَعْدُ للغداء

وكلْ معى ما قاله طبيبى فأنت من كلِّ الأَذى دوائى

هيّا معى ، يا نعم هذى الحالُ

جعفر : ألا تجىءُ مَعَنا نوالُ ؟ !

العباسة : هيّا معى وانظرْ إلىَّ أَمشى

ما أَحسن الوردة مثل الثغر بالسر الحبيب يُفْشى

خل نوال تصنع الغداء ! * نفسى لها فداء !

هلمَّ ، ما أَملحَ هذا المنظرْ نوالُ كم أُحبُّها يا جعفر

(يخرجان)

(انتهى المنظر)

النشيد

يأيها العاذلون الحبُّ حلو المذاقْ
والقلب إثر الحبيب تحرقه الأشواق
حبيب قلبي وروحي فراقه لا يطاق
أراكمُ تجهلون ، من يستطيع الفراق ؟
الدمع منى همَلْ يومَ حبيبي رحلْ
يا لائمى فى الهوى هل ذقت طعم القُبَل
وهل طما فى حشاك حتى احتواكَ الأمل
هل تبصر البدر وَسْطَ السَّماء كيف اكتمل
ويل الوشاة أراهم سدوا علينا السبل
جعفرُ والعباسه هواهما قد عُرِفْ
والشمل بين عيون الأعداء لا يأتلف
كان اللقاء لماما والآن صار غراما
وصار همس العيون الكاتمات كلاما
كان اللقاء غرارا وأضرم الشوق نارا
سالت دموع الحنين فوق الخدود غزارا
إن الهوى قد برانى لا أستطيع اصطبارا
لأُمِّ جعفرَ عينٌ يقظى فليست تنام

قالت لهرون : ويلى من غبّ هذا الغرام
أظن جعفرَ يبغي منا انتهاك الحرام !
والفضل قد ولاّه يحيي خراسانَ حينا
إذ أحدث الجند فيها شغْبًا فما يهدئونا
وأدرك الفضل أن الـ ـقتال ليس بمُجْدى
إذ فى خراسان أقوى جُنْدٍ وأعظم حدِّ
وهم سيوف بنى العبـ ـاس يوم الجد
فأغدق المال حتى أعاد فيها السلامْ
قالت زبيدة : «هذا التبـ ـذير حقًّا حرام !
الفضل أسرف حتى أضاع أمر الخراجْ
يبغى اشتهاراً بفيض الـ ـجود بين الفجاج
فضلٌ ثمال اليتامى ! وقبلة المحتاج ! »
وأثرت فى الرشيد حتى دعاه إليْهِ
قال ليحيى : « أظن الجـ ـنونَ فى راحتَيْهِ
اعزلْهُ . ولِّ خراسانْ من بعده ابنَ ماهانْ
الفضل بذّر حتّى قد أفسد السلطان ! »
أمّا ابن ماهان هذا نخلٌ آلِ الربيعْ
وأمّ جعفرَ فيه إلى الرشيد الشفيع
فجرّد السيف يبغى جباية الأموال

فشَغَب الجند حتّى قد ساءت الأَحوال
وبان أنّ الذى رآه فَضْلٌ صوابْ
والفضلُ حزمٌ وعزمٌ وفعـله لايعابْ
وصارم الوجه عفٌّ ولا يمسٌّ الشرابْ
قال الرشيد : « بعِزّى آل الربيع خساسْ
وآل برمكَ هم ركن بنى العباس !
ضموا ابن ماهان فى السجـن قـد أَساءَ وجار
وابن الربيع احجبوه عنيّ ، عليه الدمار ! »

المنظر التاسع

(دار الخلافة ـ دار زبيدة ـ زبيدة والفضل بن الربيع .)

ابن الربيع : هذا ابن ماهان محبوساً وقد غضبا
علىّ ذو الصَّوْلِ حتى خلته العطبا
ولا أظن لهذا كلِّهِ سببا
إلاّ ولائى لمولاىَ الأَمـين وإخـ
ـلاصى وحُبّى وتقديمى وإِكبارى

زبيدة : أَليس أصلح من ذاك الهجين لهـ
ـذا الأمر ؟ حرٌّ لعمرى وابن أَحرار

فهل تَمُنُّ علينا أن تناصره

وأنت مولاه ؟ يا لَلُّؤم والعـار

إن ابن ماهانَ لم يُحْسِنْ سياستَهُ

لذاك هرونُ ناداه وأدّبَهُ

وأنت قد كنت تُطرِى لى فِراستَهُ

فقد رأيت وقد شاهدت مذهبه

وأنت رشّحْتَ ملحاحاً رياسته

وقد تَشَفّعْتَ فيه أن أُقَرِّبَهُ

لله أنت ! أتبكي الآن تذكر لى

من الرشيد عليك الغيظ والغضبا ؟!

لا زلت عنه خسيس القدر محتجبا !

ابن الربيع : لا تغضبى سيدة النساء والرجال

إنَّىَ مولاكِ المحبُّ أبد الليالى

رِقّيِ ـ فداكِ كلُّ من نشنَأُهُ ـ لحالى

مولاىَ قد حجّبنى وعنه قد أبعدنى

وإنى والله فى السّلطان ما أزهدنى

لـكننى أحب مولاى الأمينْ وإنه ولىُّ عهد المسلمينْ

وهؤلاء يؤثرون الآخرَ المهجين

إن ابن ماهان لم يُخفق لأنّ به ضَعْفًا ، ولـكنّ يحيى إذ يكيدُ له ا

قد كان بالمكر لا ينفكُّ يخذلُهُ ،

هـذا ابن سَهْلٍ مع المأمون أَرسله

إلى خراسان يبغى أَن يُخَوِّله

ملكاً بها ، وهو فيها المال يبذُله

سراً وجهراً ، ألآ أَخشى تُغَوُّله !

أَبناء برمكَ للمأمون شيعتهُ ، وهم لسيدنا الأَعلى صنيعته !

يسمع منهم ومنى ليس يستمع

وأنت تلحَيْنَنِى من أَجل ما صنعوا

هـذا ابن ماهان محبوساً وهأنذا

علىَّ إذنُ الرشيد الآن ممتنع

عادَيْتهم أَنا من أَجل الأَمين ولىّ

العهد مَنْ حقُّه التقديم والرَّفعُ

وكان حقهمو أَنى أكافئهم

إذ قَبْلُ فىَّ إلى مولاىَ قد شفعوا

وعمَّروا ضيعتى من بعد ما غمرت

لو صنعوا ذاك فى غيرى قد انتفعوا

لـكن يُنَفِّرنى عنهم تَشَيُّعُهم ،

والطالبيُّون كم فى الملك قد طمعوا !

وأنا مـــولى بنى العباس أنصرهم

بقائم السيف حتى تسكن الْبِدَع

وقد وجدتُ من المأمون مذهبَهم

يحبُّ آل عليٍّ ، بل وقرّبهم

وقال جهراً : همو أَوْلى بطاعة هـ

ذا الناس مِنّا وكُفْر ، أن نُؤَنبهم

على عداوتنا ، وإن مطلبهم -

عـــدلٌ ، وإنى سأسعى كي أُحقِّقَهُ

يا ما أشدَّ بهم حقًّـــا تعلُّقَـــهُ

وفى خراسان قـــد تدرين شيِّعة مو

سى الـكاظمىِّ ، ويحى من مُحِبِّيهِ

أما ابن سَهْلٍ فمشغوفٌ به كلِفٌ

وإن دعاه إلى إلى كـيدٍ يلبِّيهِ

ما يرقبون سوى موت الرشيد ولا

أرى سوى قتلهم ؛ لست أرى قِبَلا

بهم ، إذا أمرهم ، كما أرى ، اعتدلا !

وكيف يسمع عنهم من يُبَلِّغُهُ

هذى الدسائسَ ؟ إنى عنه محجوبُ !

وما تقولينه لابــدَّ يتبعُـهُ

من آلِ بَرْمَكَ إفسادٌ وتــكذيب

زبيــدة : يابن الربيع لقد: هيَّجتَ فى كبدى

وفى ضلوعي من بغضائهم نارى

لو يقدرون على نجلى الأمين إذَنْ

تقاسمـوه بأنيـابٍ وأظفـــار

وأنت تذكرُ شيئاً من صنائعهم

عليك ! إنهمو أصحاب آثــار ـ

فى سائر الناس ، من بَدْوٍ وحُضّار !

وابن الربيع عليهم عاتبٌ زارى !

ما دام يحيى وزيراً ، لا سبيل له

إلى الوزارة ! بئست خطة العار !

يابن الربيع لقد أحزنت قلبى بالشـ

ـكوى فدمعِيَ من فرط الأسى جارى

أما ابن ماهان فاتركْهُ فليس له

إلى الخلاص ، سوى صَبْرٍ وإنظار

وأنت ؟ كيف سبيل الرأىِ فيك ، ألا

دعنى أفكرْ ، لقد بلبلت أفكارى !

سارع بعشرين ألفا واستنجد بها

هدية لأمير المؤمنين ، عسى

أن تبسط الوجه منه بعدما عبسا

إنى سأوصلها ، كم قد أعينك فى

هذى الأمور إذا ما قلبك ابتأسا

فالآن فامض ودبِّرْ ما ذكرتُ لكا

المالَ ، إن كنتَ ترجو أن تُرَى مالكا

(يخرج ابن الربيع)

(زبيدة وحدها)

أنا ابنة آل البيت من آل هاشمٍ

تدين لهم عُلْيا نزارٍ ويعربُ

وبَعْلِي أميرُ المؤمنين وعَهْدُه

إلى ابنى ، وقلبى طامح متوثب

وأبصرنى لا أملك الأمر كلّه !

تفرّد بالسلطان يحيى وجعفرُ

وذلك شرٌّ مستطيرٌ ومنكر

فهم عنده من سائر الناس أقرب

وصار إليهم ملكه اليوم ينسب

والفيت نفسى كالاسيرة ليس لى ،

وهم حوله ، فى ساحة المجد مذهب

ومالِيَ من بين المواكب موكب

وجعفرُ أدناهم إليه ، وإنه لأَزْوَرُ عنِّى نافر النفس أنكبُ

ومادام حيًّا لن أنال مرادى

ولن تبلغ الأوج الرفيع عمادى

فذكرةُ هرون الرشيد وصيتُه وسيرته أمست تُناط بجعفرِ

زبيدةُ أولى بالرشيد المطهّر

زبيدةُ أولى يا لَضَيْعَةِ معشرى

فجوهرُهُ فى لجّةِ العزِّ جوهرى

ووجهى كضوءِ القابس المتنوّر (١)

ومن طينة العباس سرِّى وعنصرى

سأحتالُ فى يحيى وأحتال فى ابنه

وأبغيه ما استطعتُ الغوائل والمكرا

وأُعمِلُ فى ذاك المكيدة والفكرا

سأُوعز للكتّاب والشعراء

وأهل الغناء والقيان الوِضاء

وبعض العبيد ثم بعض الإماء

الأعرابى : (٩) إن لى لحاجا

ابن الربيع : إياك يا عُرَيْبُ واللجاجا

وما الذى يؤمننى إن لم تسر ألاّ يشيع ماذكرت من خبر

الأعرابى : يؤمنك العهد

ابن الربيع : وأى عهد ؟

الأعرابى : هذا الذى حبوتنى من رفد

ابن الربيع : ألم تكن تبغى أمير المؤمنين حين أصبناك ؟ ألست بقمين

أن تقصد الآن إلى فنائه تأمل أن تصيب من عطائه

أنتم أعاريبَ الفلا فيكم جشع وإن فى عينيك شاهد الطمع

الأعرابى(٩) : ويحك ليس الحبُّ من إيلافى أليس فى العهد ضمان كافى ؟

ابن الربيع : كلا

الأعرابى : إذن أنحو الفلاة الآنا لتطمئن

ابن الربيع : لا أرى ضمانا

إلا إذا حُبِسْتَ حَبْساً ههنا إنى يا عُرَيْبُ لست آمنا

إذا خرجت أن تكُرَّ راجعا إنى أراك ماكرا مخادعا

(ينقر ابن الربيع على إناء صغير من النحاس قربه . يدخل رجال مدججون فى السلاح ويمسكون بالأعرابى)

الأعرابى٩ : بُجْراً أرى تسألنى ما الخبر

حتى إذا فى أُذُنَيْك وقْرْ

ويأتى الى مولاه يسأله بأنْ
يُوَلِّيَ مصراً أو خراسانَ جعفرا
أو الشأم أَو أقصى البلاد مؤمِّـلاً
له البعد عن بغداد من خوف ما عرا

وهذا به والله أشبهُ ، فالحزمُ
طريقته ، لـكنني صحّ لى العزم
ولا حرجٌ فيما أقول ولا إثم
سألقى إلى سمع الرشيد كلاما
يُثيرُ عليه فى الفؤاد ضراما

أخبِّرُهُ أَن المقرّب جعفراً تجاوز حداً واستحلَّ حراما
ويحيي إذا مارام إبعاده فما يروم سوى سِتْرٍ له ونجاةِ
ولو يستطيع غير ذلك خلته يُخَبِّئُهُ فى البيد والفلواتِ
سأخبِرُهُ هذا ، وأَكذبُ إن يَقُلْ :
زُبَيْدَ اصدُقينى ، بيِّنِى ، بحَياتى !
وأنسُبُ قولى للطَّغام وغيرهم إذا همَّ بى أو راعنى بأذاة
بنو بَرْمَكٍ بين الأنام عداتى
وجعفرُ عندى شرُّهُمْ ، وحياته ،
إذا أنا لم أقتلْهُ ، مثل مماتى

« ستار »

(انتهى المنظر)

النشـــيد

لجعفرٍ فى الخطوبْ رأىٌ ينير الظلامْ
وكم تجلَّى به إن رأْىُ يحيي غام
لكنها الأَقدارْ ليس لنا من خيار
منذا يردُّ القضاء إذا استَتَمَّ ودار
ياجعفراً مادعاكْ إلى وداد الرشيدْ
ومجلس الأُنس لَيْلاً بين شرابٍ وعود
إنى دعانى الهوى إن الهوى غلّابْ
هل ذقت ثغر الحبيب حين إليك استجاب
إليك عَنِّي عذولي لست أحبُّ العتاب
الله فى الأَرض ربٌّ وفى السماء إلٰهْ
يقضى علينا فنرضى وَفَوْزُنَا فى رضاه

المنظر الأَخير

﴿ دور البرامكه — يحي وجعفر ﴾

يحـي : الحبُّ أولُـه سهوٌ ، وآخره لهوٌ ، وسائره زهوٌ ؛ وظاهره نُبْـلٌ ، وباطنـه جَهْـلٌ ، وإِنَّـكَ قـدْ (١)

جاوزتَ جهلاً إلى طَيْشٍ وتفريطِ
ماخِلْتُنِي بِكَ إلا حـقَّ مغبوط
ورّطْتَ نفسك يا ابْنِي كلَّ توريط

نـر : أَبي ، بِوُدِّيَ لو ساخت بي القـدمُ
وأن ذا الـكون حولى كله ظُلَمُ
وأَنني حَجَـرٌ بالقاع منحطم

أنت الخلافةُ ، تدبيراً وإِحـكاما
ووجهـك النورُ إن اشراقها غاما

وأنت سيدنا الأَسمى ووالدنا
وشيخنا فى دجى الدنيا وقائدنا
ونحو دار العلى والعز رائدنا

تحنو علينا وتهوانا وتهدينا و تمسح الدمع يهمى من مآقينا

لو قد بَرَزْنَاكَ عُمْرَ الدهر ماقدرت
على جزائك بالمعروف أَيدينـا

ملء جَنانى هواها يشوق نفسى لقاها
تؤُودنى ذكراها أَسهر من جرّاها

تملّكَ النفس منى حبُّها وطغى * ونابُهُ فى وَتينِ القلب قد ولغا

عذلتُ فيها ضميرى لو يطـاوعنى
وجدته نحوهـا صعباً ينازعنى

شوقى إليها ، وأبغى الحزمَ ، يدفعنى

لـكنَّ ميثـاقَهُ المرهوبَ يعنفنى

إنى لأَهواهُ ، لا آلو ، وأهواهـا

متعةُ روحى رضاه بعد رؤياها

وكم أُكِنُّ من الخوف الشديد على

هـذى الخلافةِ أن ينتابها عِوَج !

ونارها فى شغافِ القلب تعتلجُ !

يحـيى : هذا ، لعمر أبيك، البأْسُ والحرجُ !

جعفر : ودادها ، لِىَ ، سمعُ العيش والبصرُ

يعشو إلى ضوئها روحى ويطلبها

غورى العميقُ ، وعنها لست أصطبر

يحـيى : هذا لعمر أبيك، الضعف والخَوَرُ !

جعفر : لولا التُّقى خلتنى من ذاك أنتحر

يحـيى : هذا الضلال وهذا الطيش والغرر !

عن مثله ذو الحجا واللُّبِّ يزدجر

جعفر : لـكنها تسلُبُ اللُّبَّ الحصيفَ

وتستهوى العَزُوفَ ولا تبقى ولا تذر

تـكاد تهدر من إسفار تُجَّتها

إلى ضميرِىَ آىُ الله والسُّوَر

يحيى : بُنَىَّ بعضَ الهوى !

جعفر : ما إن أرى سببا إلى النجاة، وهل ينجو امرؤٌ هَلَكا

لَيْثُ هواها على أَضلاعِيَ ابتركا

قد فُتَّ فى عَضُدى

قد خاننى جَلَدِى

لست أرى مثلها فى الناس من أَحد !

حسبى من الصبر أَنِّي لستُ أَلقاها

إلاَّ بعين رقيبٍ ! كيف أهواها !

حسبي بقائى على عهد الرشيد وأَنّ

القلب في سِرِّه الأَخْفَى تَمَنَّاها

وقد تراودنى نفسى لأُخبَرهُ

سِرِّى وتدفعنى دفعاً وأَنهاها

إِذا أَردتُ إلى التصريح خُيِّلَ لى

أَن ليس يرضى لها كفْواً من البشر

يقول شمسى ، وحِبِّ جعفرٌ قمرى

ولا أرى غير أَنى راكبُ الغَرَرِ

واللهِ من قبلُ قد بالغتُ فى الحذر

وقد تصبَّرْت حتى لات مصطبر

يحيى : إن كان أعظمَ ماتخشى تعلّقهُ

بها ، فذاك لعمرى ، لستُ أخشاه

أخشى حميّتَهُ إذْ نحن عنصرنا

من الموالى ، وهذا ليس ينساه

جعفر : يا أَبَتِي ، إننى والله أعرفه

وإنني يا أبى فى ذاك أُنْصِفُهُ

إنا ، بنى برمكٍ ، فى عينه صُوَرٌ

من الكمال تفوقُ العُرْب والعَجَما

زنّا خلافتَهُ حتى لقد سمقت إلى السماء وقد باهى بنا الأُمما

لكنّه يا أبى ذو غَيْرَةٍ وله فيها هوىً ليس عن خَلْقٍ يواريهِ

يقول لى: هى عذرائى وزهرةُ آ بائى وغايةُ أوْج العز والتِّيه

حتى ولا أَنت ياحِبِّى تشاكلها إلا على وَجْهِ تقريبٍ وتشبيه

هذا الذى لم يزل والله يمنعنى من أن أُصَرِّحَ فيها أو أُناجيه

يحيى : بُنَيَّ إن قلوب الناس قد جُبِلَتْ على مَحَبَّتِها الأَدْنَيْنَ فى النسب

لذاك يا ابْنِيَ حبٌّ الوالدين وحُبٌّ

الأَخِّ والأُخت حُبًّا واشج السَّبَب

والحبُّ غَيْرَانُ حتى فى المحارِمِ لو

لا الدينُ قد أوقع الأَطهار فى الرِّيَبِ

فربَّ أرملةٍ أبناؤها كرهوا حين لها من أبيهم بعده بَدَلُ

وربَّ بنت أبوها بات يكلؤها

خوفاً عليها ، شفيقٌ قلبه ، وَجِلْ

حتى إذا قِيلَ : زَوِّجْها ، تَخَوَّف أن

يكون فى ذلك المكروه والزَّلل

كذا النفوسُ ، وهذا الحبُّ كالزَّبد

يمضى جُفَاءً متى تمَّ النكاح وما

أُرِيدَ إلا لحفظ النفس والولد

وليس هرون بدْعاً ، إنه بَشرٌ ،

وإن يُمِلْهُ الهوى حيناً عن الرَّشَدِ

وقد سمعت أحاديثاً . . .

جعفر : ملفَّقةٌ

من أُم جعفرَ ، لا تأْبَهْ لذائعها

إن ضميرى ليخشى من وقائعها

يحيى : لعلَّ ذاكَ ، ولكنى نظرت فلم

أقدر على دَرْكِ شىء من دوافعها

وإنه ابنى ، فإن كان التَّعَزُّزُ لا

يطبوه ، فالرأىُ أن أمضى له الآنا

ما إنْ أرى خطةً إلا نكاحكها

أو أن تسير إلى أقصى خراسانا

جعفر : أبي ، دع القَدرَ المنساب يمضِ كما
شاءَ المهيمن في أعلى السموٰات
لا تذهبنَّ إليه ، عَدِّ فكرك عن
هذا جميعاً ، ولا تحفل بعنجاتى
إن الرياح إذا هبَّتْ فخيرُ سبيـ
ـل المرء صبرٌ علي الجُلَّى وَإذعانُ
ليس الذى قلتَ رأياً ، لا ولست أرى
أنى ستبعدنى عنها خراسان
اسوف أَصبر نفسى ، لا يقالُ له :
« أمسى حبيبك منك العَهْدَ يختان »

يحيى : كلا بُنَيَّ ، سبيل الحزم وَاضحةٌ
إنى أَخاف من المكروه أحيانا

جعفر : شاور أَخى الفضلَ . . .

يحيى : رأى الفضل بعدُك عَنْـ
ـها في البلاد ، قصيًّا حيثما كانا
قد صحَّ عزمى ، سبيل الرأى ناصعةٌ
لا أبتغى بعد ماقد ذاع برهانا
قد حصحص الحق لى ، قد بان ، قد بانا

إنى أَخاف من المكروه أَحيانا

لأَذهبنَّ إلى إِيوانه الآنا

جعفر : لاتذهبَنَّ إليه ..

(يحاول جعفر أن يثنى يحيى وَلكن يحيى يخرج)

وَيْحَ قلبِيَ قد

نادى أَبى السيفُ مسلولاً على عُنُقِى

إنا إلي الله ، إنا راجعون له

يقضى ونرضى ، وَليس الصبر كالقلق

« ستار »

(انتهى المنظر)

نشيد الختام

الشيخ يحيى الجليلْ مضى إلى هرونْ
وَما قضاهُ إلٰه السماء سوف يكون
إنّا إلى الله ربى إنا له راجعون
الويل يا بغدادْ إنْ رأس جعفرَ طاحْ
إذا أصبحَ فقد يسودُ وجه الصباح
وآل برمكَ طرّاً زُهْرُ الوجوه صباح
الويل يا بغدادْ إنْ ملك برمكَ بادْ
سوف يشيع الفساد بين جمع البلاد

(انتهى القسم الثانى من نكبة البرامكة)

ولك أن تستبدل النشيد الأَخير بالنشيد
الافتتاحى الذى في القسم الأَول

« والحمد لله »

تـــــــــذييل

المنظر الأول ونشيده

(١) رمح السماك : إشارة إلى السماك الرامح .

(٢) مخـــدعى : إما بفتح الميم وإما بضمها — وأصل المخدع بضم الميم ، الخزانة ، وبفتحها من خدع الضب إذا دخل فى جحره — والمراد هنا الحجرة الخاصة ، أو ما نسميه حجرة النوم .

(٣) أفهق واهي الجوف إلخ : عنى به الزق ، وسماه أفهق لا تساع فمه ، وواهى الجوف لأن ما فى جوفه يخرج منه . ونشاج ، لأن له صوتا كالنشيج

(٤) هذا البيت من شعر أبى نواس فى جيمية له رائعة وبعده .

يسمى بهـا خنث في لفظه أنث من نسل آذين ذو قرط ودواج

المنظر الثانى ونشيده

(١) البسل هو المـكروه والحرام .

(٢) سوق العروس : موضع ببغداد لاأدرى إن كان قد أختط على أيام الرشيد أم بعد ذلك . وقد ذكره المعرى فى قوله :

وما أربى إلا معرس معشر هم الناس لاسوق العروس ولاالشط

(٣) تقول : أيهـا المذكر والمؤنث إن شئت — هكذا نقل سيبويه .

(٤) يوشكان يدران : أجود بعد « أوشك » أن تجئ بأن ، وحذفها جائز ولك أن تقول :

إن ثديى يكادان يدران إلى طفل رضيع

ولـكن هـذا يخرجك إلى وزن آخر

(٥) النفق المـكنون : لا أحسب أن العباسيين مع ما أوتوا من اقتدار كانوا يستطيعون أن يحتفروا نفقا يجتاز من شرقى دجلة إلى غربيها ولـكن الخيال وصناعة القصة اقتضتنا أن نفترض وجود نفق سرى بين دور البرامكة وقصر الرشيد . وكأن هذا رمز إلى ما كان بين البيتين من واشج المودة

(٦) هكذا الحب جسور إلخ ـ هذا مأخوذ من قول سويد بن أبى كاهل :

وكذاك الحب ما أشجعه   يركب الهول ويعصى من وزع

المنظر الثالث ونشيده

(١) نعم أنت يا أميمه : إما على تقدير نعم المرأة أنت وتكون أنت مخصوصاً وإما على نحو ما رووه شهدت صفين وبئست صفون ـ شرح الـكافية . الأستانة هامش ٢ ـ ٣١٧ ـ والأول أولى ، إذ لا يسند الفعل إلى الضمير المنفصل ويؤيده قوله تعالى : ساءت مستقرا ـ وقول ذى الرمة : « نعمت زورق البلد » .

(٢) من ماره يميره أى أعطاه الطعام والميره ـ يميرنى : يغذونى .

(٣) ماتبتغى الحرب العوان إلخ ـ هذا الشطر ارتجز به أبو جهل يوم بدر ، وبعده : بازل عامين صغير سنى .

(٤) الأوام ـ العطش ، بضم الهمزة الأولى .

(٥) والقلب منى إلخ ـ شطر يستشهد به العروضيون فى الرجز غير المشطور وقبله : القلب منها مستريح سالم .

(٦) أب بالتضعيف ، أى حن ، من الحنين . والصادى : العطشان .

(٧) خال الصدى : خلت السحاب ، أى ظننته عطر . الصدى العطش .

(٨) السبيط : جمع سبيطة وهى عود النخل العريض الأصفر الذى ينبت عليه التمر . المرفض بتضعيف الضاد ، المتشتت .

(٩) تذمم من كذا — أعرض عنه كراهة أن يذم ، ومن حديث محمد بن المنتشر مع فيروز حصين أنه ناداه فكاديهم بأن يعرض عنه ثم تذمم فعرج عليه — وهذا الخبر أورده صاحب الكامل مفصلا .

(١٠) ووجيت بالفلاة إلخ — الوجى وجع يصيب الخف . والفلاه : الصحراء والعنس الناقة . وأغربنا ههنا محاكاة للرشيد وتعاليه .

(١١) ولك أن تنشد مكان «لا يفتن» — لا يوتغ بضم الياء — أى يهلك .

(١٢) مما أراها — أى كثيرا ما أراها — أو . من شأن رؤياى إياها أنها تفعل كذا وكذا . ولك أن تقول ، بسبب رؤياى إياها ، كقوله تعالى : مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا .

(١٣) الأزل ، الشدة . الدحض ، أصلها سكون الحاء ، المكان الزلق .

(١٤) اغيثا تحمل النافة إلخ — هذا يقوله عمر بن سلمة فى الرشيد — طبقات ابن المعتز ، دار المعارف ، ١٥٠ .

المنظر الرابع ونشيده

(١) فدافدها — جمع فدفد وهو الصحراء — أى فدافد نواياها وصحاريها مجهولة .

المنظر الخامس ونشيده

العرض الصامت كثير فى الروايات الشكبيرية . والشاشة تجعل أمره هينا الآن .

المنظر السادس ونشيده

(١) مثلما كنا عهدنا — أى مثلما كنا نعهد أنفسنا — قال الهذلى :

عمرو وعبد مناف والذى عهدت ببطن عرعر آبى الضيم عباس

المنظر السابع ونشيده

الحوار هنا نثرى ركيك لأن أصحابه — غير الرشيد — أعاجم .

المنظر التاسع ونشيده

(١) المتنور بالبناء لاسم المفعول : أى الذى يتنوره المرء ، أى يرى نوره من بعيد وهو من قول عروة بن الورد :

ولكن صعلوكا صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور

ولك أن تجعله بالبناء للفاعل صفة للقابس .

المنظر الأخير ونشيده

(١) الحب أوله لهو — هذا كله من البحر البسيط وأشطاره ، آخره ، ظاهره ، إنك قد .

(٢) شوقى إليها وأبغى الحزم ـ أى مع أنى أبغى الحزم فالواو للحال ، وحذف الضمير الرابط كما فى قول الآخر : نجوت وأرهنهم مالكا ـ ولك أن تنشد « خلاف الحزم » مكان « وأبغى الحزم » وما ثبت أحب إلى .

ـ إرشاد وتوجيه ـ

(١) حديث العباسة فى المنظر الثانى من قولها « ليت شعرى ما الذى رأته حتى عرفتنى » إلى آخره ـ ثم حوارها لنوال ـ كل ذلك فيه طول قد يجعل أمر حفظه وتمثيله عسرا ، فالرأى اختصاره والحذف منه .

(٢) وحديث جعفر فى المنظر الثالث من قوله : يا نوم هل تلم بى إلى قوله «أهلا بسيدتى» طويل جدا ـ والرأى أن يكتفى بقوله من يا نوم هل تلم بى إلى « ومن جمال وجهها يعيرنى » ثم يلى هذا قوله « أعرفه هذا صدى بنانها » .

(٣) أغنية أبى زكار : هيهات أم حكم ـ يحسن أن يكتفى منها بالبيت والبيتين .

(٤) حديث ميسون ، الذى فى مكان النشيد ، فى المنظر الخامس يمكن اختصاره أوحذفه وقد تُحْسِنُ إبرازه الشاشة هو والعرض الصامت الذى معه ولا أحسبه يكون صامتا على الشاشة .



بروفسير عبدالله الطيب

- ولد غرب الدامر سنة ٢٥ رمضان ١٣٣٩ هـ الموافق ٢ يونيو١٩٢١ م
- والداه الطيب عبد الله الطيب وعائشة جلال الدين الطيب وهو ابن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب.
- تعلم بمدارس كسلا والدامر وبربر وكلية غردون بالخرطوم والمدارس العليا ومعهد التربية ببخت الرضا وجامعة لندن كلية التربية ومعهد الدراسات الشرقية والإفريقية.
- نال الدكتورة من جامعة لندن SOAS سنة ١٩٥٠ م.
- عمل بالتدريس بأمدرمان الأهلية وكلية غردون وبخت الرضا وكلية الخرطوم الجامعية وجامعة الخرطوم وغيرها.
- تولى عمادة كلية الآداب ١٩٦١ ـ ١٩٧٤ م.
- عين عضواً عاملا بالمجمع اللغوي بالقاهرة ١٩٦١ م.
- تولى تأسيس كلية عبد الله بابيرو بكانو نيجيريا ١٩٦٦ م.
- عين مديراً لجامعة الخرطوم سنة ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ م.
- تولى إدارة تأسيس جامعة جوبا ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ م.
- عمل أستاذأ ممتازاً مدى الحياة (PROFESSOR EMARITEF) بجامعة الخرطوم ١٩٧٩ م
- له عدة مؤلفات ودواوين شعر.
- منح الدكتوراة الفخرية من جامعة الخرطوم سنة ١٩٨١ م وجامعة بابيرو سنة ١٩٨٠ م وجامعة الجزيرة سنة ١٩٨٩ م.
- شارك في عدة مؤتمرات في السودان وخارجه.
- أول رئيس لمجمع اللغة العربية بالسودان منذ تأسيسه سنة ١٩٩٠م وحتى وفاته.
- له مساهمات في الإذاعة والتلفزيون، فسر القرآن الكريم كله في إذاعة أمدرمان سنة ١٩٥٨ ـ ١٩٦٩ م مع قراءة الشيخ صديق أحمد حمدون.
- له تفسير جزء عمّ ١٩٧٠ م وجزء تبارك ١٩٩٠ م وأعد جزء قد سمع.
- عمل أستاذاً للغة العربية في جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس المغرب ١٩٧٧. ١٩٨٦ م.
- توفي ٢٢ يونيو٢٠٠٣ م